جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الدلالة النفسية للخطاب القرآني في آيات الحسبلة

The psychological significance of the Qur'anic discourse in the Hisbala verses

إعداد
د. محمود كمال سعد أبو العينين
أستاذ أصول اللغة المساعد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور

(العدد الثالث والأربعون)
(الإصدار الثاني-مايو)
(الجزء الرابع (١٤٤٥هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

الدلالة النفسية للخطاب القرآني في آيات الحسبلة

محمود كمال سعد أبو العينين

قسم أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: *ElenanMahmoudabo2285 el@azhar. edu. eg*

الملخص

يتناول البحث إبراز الدلالة النفسية للخطاب القرآني في آيات الحسبلة من خلال تحليل الوحدات الصوتية والصرفية والتركيبية لهذه الآيات الكريمات ، حيث إن الدلالة النفسية للخطاب القرآني من الدلالات الجديرة بالدراسة والتحليل ؛ لإظهارها الإعجاز اللغوي للنص القرآني ، ذلك النص الذي (لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)، وهذه المكانة العظيمة جعلته غاية الدراسات اللغوية كافة من صوتية وصرفية ونحوية ومعجمية ، ولا يمكن اعتباره مجرد وعاء لفظي محمل بدلالات لغوية فحسب ، وإنما له أبعاد ودلالات نفسية عميقة ، وقد جعلت عنوانه : " الدلالة النفسية للخطاب القرآني في آيات الحسبلة "، واعتمدت فيه على المنهج الوصفي بأداتيه الإحصاء والتحليل حيث قمت باستقراء آيات الحسبلة في القرآن الكريم ثم تحليلها صوتيا وصرفيا وتركيبيا ، ولتحقيق ذلك قسمته إلى مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة تضمنت : أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، وأتبعتها بكشافات فنية متنوعة أحدهما : للمصادر والمراجع ، والآخر: للموضوعات .

الكلمات المفتاحية : آيات الحسبلة، الخطاب القرآني، الدلالة النفسية، الدلالة الانفعالية، الدلالة العاطفية.

The psychological significance of the Qur'anic discourse in the Hisbala verses

Mahmoud Kamal Saad Abu Al-Enein
Department of Language Fundamentals , College of Islamic and Arabic Studies for Girls in Damanhour , Al-Azhar University , Egypt.
Email: *ElenanMahmoudabo2285 el@azhar. edu. Eg*

Abstract

The research deals with highlighting the psychological significance of the Qur'anic discourse in the Hesbala verses through analyzing the phonetic, morphological and syntactic units of these noble verses, as the psychological significance of the Quranic discourse is one of the connotations worthy of study and analysis. To demonstrate the linguistic miracle of the Qur'anic text, the text in which "falsehood does not come from before it nor from behind it a revelation from the Wise, the Praiseworthy," and these Its great status has made it the goal of all linguistic studies, whether phonetic, morphological, grammatical, or lexical. It cannot be considered merely a verbal vessel loaded with linguistic connotations, but rather it has deep psychological dimensions and connotations. I made its title: "The Psychological Significance of the Qur'anic Discourse in the Hisblah Verses," and I relied on the descriptive approach. Where I extrapolated the Hisbala verses in the Holy Qur'an and then analyzed them phonetically, morphologically, and syntactically. To achieve this, I divided it into an introduction, a preface, five sections, and a conclusion that included: the most important results that the research reached, and I followed it with various technical studies, one of them: for sources and references, and the other: for topics.

key words: ***Hisbala verses, Quranic discourse, psychological significance, emotional significance, emotional significance.***

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، أحمده، والحمد من نعمه، وأستزيده من فضله وكرمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لا لغو في مقالها، ولا انفصال لاتصالها، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وعلى آله المصطفين الأخيار.

وبعد

فإن القرآن الكريم هو كتاب الله الخالد ، كما أنه خطاب إلهي معجز، ونص فريد (لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)[1] ، يربط بين القلوب والعقول ، والأرواح والأفكار ، ويراعي في هذا الربط الدلالات النفسية والسياقات المختلفة رغم اختلاف الزمان والمكان حيث إنه يتوجه إلى العقول ثم يتغلغل في النفوس ويستقر فيها .

والدلالة النفسية في القرآن الكريم تهيمن على وحداته الصوتية من أصوات ومقاطع وكذلك وحداته الصرفية والتركيبية ، كما تبرز لنا الآثار النفسية لآياته وسوره ودور السياق في إظهار المراد من الألفاظ .

"والدلالات اللغوية في معظمها تعكس لنا الحالات النفسية التي تصاحب اللفظ ويعيشها المتلقي لا الحالات الدلالية التي يمثلها اللفظ في سياق استعماله النصي، فتظهر تلك الدلالات رصدا لهذه الحالات الانفعالية، هذا بالإضافة إلى بعض الألفاظ التي تلاقي لدى المتكلمين حاجة نفسية، أو رغبة من الرغبات، وكذلك الألفاظ التي تلمس فيهم طبعا من طباعهم المخصوصة فتكون هذه الدلالات ذاتية انفعالية من الصعب السيطرة عليها، فهي لا تنقاد إلى سلطة اللفظ الدلالية، بل إلى سلطة الفرد الانفعالية "[2].

---

(١) سورة فصلت الآية رقم (٤٢).

(٢) الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم د . محمد محيسن صـ ١٩ (بتصرف).

وقد جاءت آيات الحسبلة في القرآن الكريم في سبعة مواضع: موضع في سورة آل عمران، وموضعان في سورة الأنفال، وموضعان في سورة التوبة، وموضع في سورة الزمر، وموضع في سورة الطلاق، وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يساهم في إبراز الدلالة النفسية للخطاب القرآني في آيات الحسبلة من خلال تحليل الوحدات الصوتية والصرفية والتركيبية لهذه الآيات الكريمات، وقد جعلت عنوانه: " الدلالة النفسية للخطاب القرآني في آيات الحسبلة ".

ومن أسباب اختياري لهذا البحث ما يأتي:

١ ــ حرصي على معايشة كتاب الله ـ سبحانه وتعالى ـ ، فهو كتاب الله الخالد وخطابه الإلهي المعجز.

٢ ــ كشف وإبراز الدلالة النفسية للخطاب القرآني في آيات الحسبلة .

ونهدف من خلال بحثنا هذا إلى الإجابة عن عدة تساؤلات تتمثل في الآتي: ما المقصود بالدلالة النفسية؟ وما المقصود بالخطاب القرآني؟ وماذا تعني الحسبلة ؟ وما هو عدد آيات الحسبلة في القرآن الكريم ، وهل هناك آثار نفسية تعكسها الوحدات الصوتية والصرفية والتركيبية تحاكي وتناسب الحالة النفسية للمخاطب في هذه الآيات الكريمات ؟ "

وأما **عن الدراسات السابقة**، فتتمثل فيما يأتي :

١ ـ تفسير آيات الحسبلة " دراسة تحليلية موضوعية "[١].

٢ ـ حسبي الله في ضوء القرآن الكريم " دراسة موضوعية "[٢].

---

(١) بحث للدكتور / محمد محمود الصفتي ـ منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالأسكندرية ـ العدد / ٢٦ ـ المجلد / ٤ سنة : ٢٠١٠م .

(٢) بحث للأستاذة / حليمة فهيم محمد السلمي ، والدكتور / السيد سيد أحمد محمد نجم ـ منشور في مجلة جامعة المدينة العالمية ـ العدد / ٣٠ ـ أكتوبر : ٢٠١٩م .

ويختلف بحثي عن تلك الدراسات في أنه يتناول الدلالة النفسية للخطاب القرآني في آيات الحسبلة .

وأما عن المنهج الذي سرت عليه في بحثي هذا فهو المنهج الوصفي بأداتيه الإحصاء والتحليل حيث قمت باستقراء آيات الحسبلة في القرآن الكريم ثم تحليلها صوتيًا وصرفيًا وتركيبيًا .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى ما يأتي:

١ــ **المقدمة**: وفيها بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره وخطة الدراسة ومنهجها.

٢ ــ **التمهيد**: تحرير مفاهيم عنوان البحث، ويشتمل على:

أولاً: مفهوم الدلالة النفسية.

ثانيًا: مفهوم الخطاب القرآني.

ثالثًا: مفهوم الحسبلة وفضائلها.

رابعًا: مواضع آيات الحسبلة في القرآن الكريم.

٣ ــ **المبحث الأول**: موضع سورة آل عمران.

٤ ـ **المبحث الثاني**: موضعا سورة الأنفال ، ويشتمل على:

المطلب الأول : الموضع الأول من سورة الأنفال.

المطلب الثاني: الموضع الثاني من سورة الأنفال.

٥ ـ **المبحث الثالث**: موضعا سورة التوبة، ويشتمل على:

المطلب الأول: الموضع الأول من سورة التوبة.

المطلب الثاني: الموضع الثاني من سورة التوبة.

٦ ـ **المبحث الرابع**: موضع سورة الزمر.

٧ ـ **المبحث الخامس**: موضع سورة الطلاق.

٨ ــ **الخاتمة**: وفيها أهم النتائج التي توصل البحث إليها.

٩ ــ **الفهارس الفنية المتنوعة**، وتشتمل على:

أ ـ كشاف المصادر والمراجع.

ب ـ كشاف الموضوعات.

التمهيد: تحرير مفاهيم عنوان البحث، ويشتمل على:

أولاً : مفهوم الدلالة النفسية:

قبل أن نذكر مفهوم الدلالة النفسية يجب التنويه إلى أن علم اللغة النفسي فرع من فروع علم اللغة، يهتم أصحابه بالتفسير اللغوي للعمليات العقلية ذات الصلة بفهم اللغة واستعمالها واكتسابها ، وكذا أثر القيود النفسية على فهم اللغة واستعمالها ، وبخاصة ما يتعلق بالذاكرة [١].

كما أنه يتناول اللغة بوصفها ظاهرة لها صلات مرتبطة مع تلك العوالم الداخلية للنفس البشرية ، فتتقاطع حينها خيوط الدراسة النفسية مع تلك اللسانية، إلى حد يصعب معه فهم الظاهرة الكلامية بمنأى عن الحقل النفسي، وقد يفرز ذلك التقاطع منوالا مركبا ينعت منهجيا في دراستنا اللغوية الحديثة بعلم اللغة النفسي [٢].

والمقصود بالدلالة النفسية: الدلالة التي تدرس السلوك اللغوي الإنساني، وتبحث في العمليات النفسية العقلية التي تحدث في أثناء فهم اللغة واستعمالها.

كما عرفها بعض الباحثين بأنها: الكيفية التي يجري بها إشباع الحاجات أو الغرائز، أو هي الكيفية التي تربط دوافع الأشياء بالمفاهيم "[٣].

---

(١) علم اللغة النفسي د. عبد العزيز العصيلي صـ ٢٩ (بتصرف) ـ مكتبة الملك فهد بن عبد العزيز الوطنية ـ المملكة العربية السعودية : ١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦م ..

(٢) علم اللغة النفسي بين الأدبيات اللسانية والدراسات النفسية لعزيز كعواش صـ ٣ (بتصرف) ـ مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ـ جامعة بسكرة ـ الجزائر ـ العدد السابع : ٢٠١٠م.

(٣) الدلالات النفسية لبعض الآيات القرآنية في سورة يوسف عليه السلام " دراسة موضوعية د. محمد مصحب محمد جاسم /، د. ماجد محمد خليفة ص٢٠٢ ـ "مجلة جامعة تكريت ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية ـ المجلد الخامس والعشرين ـ العدد السابع : شوال: ١٤٣٩هـ ـ يوليو: ٢٠١٨م.

ويرى العلامة مصطفى صادق الرافعي أن الدلالة النفسية تكشف عن وجوه الإعجاز القرآني ودقة ألفاظه ومعانيه حيث قال:" والقرآن الكريم وإن كان لم يخرج عن أعلى طبقات اللغة، ولا برز عن وجوه العادة في تصريفها، غير أنه أتى بذلك من وراء النفس لا من وراء اللسان . فجعل من نظمه طريقة نفسية في الطريقة اللسانية ، وأدار الدلالات على سنن ووجوه تجعل الألفاظ كأنها مذهب هذه الدلالات في النفس ...، وقلما تصيب لأحد من بلغاء الناس كلامًا قد أحكمت ألفاظه من هذه الوجوه كلها ، فإنك لتستطيع أن تجد في كل كلام بليغ دلالات قد جلبت لألفاظها، ولكنك لا تستطيع أن تجد في القرآن الكريم كله إلا ألفاظًا لمعانيها...، وهذا فصل ما بين الكلام المعجز الذي يؤخذ من وراء النفس، وبين غيره مما يكون بعضه من النفس وبعضه من اللسان، وعندنا أنه لا يمكن أن يتجه للباحث طريق الإعجاز المطلق أو يستقيم عليه، إلا إذا تدبر القرآن الكريم على تلك الوجوه التي أشرنا إليها؛ وقلب ألفاظه ومعانيه، وعرف من أين تلوى عروة اللفظ ومن أين معقد المعنى ، فإن ذلك يدفع به لا محالة إلى القطع بأنه غير إنساني ...، وما أخطأ هذه الطريقة أحد إلا أخطأ وجه الإعجاز العربي"(١).

ثانياً: مفهوم الخطاب القرآني:

يقول ابن فارس:" الخطاب : كل كلام بينك وبين آخر، والخطبة من ذلك"(٢)، والمعنى المحوري للجذر اللغوي: [خ ط ب] هو لفت وجذب بلطف مع نوع من

(١) تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي: ٢ / ١٧٣ (بتصرف) ـ دار الكتاب العربي. الطبعة الثانية: ١٣٥٩ هـ ـ ١٩٤٠ م.

(٢) مجمل اللغة لابن فارس: ٢ / ١٦٠ [خ ط ب] . تحقيق / زهير عبد المحسن سلطان ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الثانية: ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م.

المغالبة كخطبة الخطيب على المنبر؛ لأن هدف الخطبة لفت الناس، أي جذبهم بلطف إلى أمرٍ أو فكرة، ومن هذا أيضًا المخاطبة: مراجعة الكلام والمشاورة [١].

والخطاب في الاصطلاح: هو توجيه الكلام نحو الغير للإفهام ثم نقل إلى ما يقع به التخاطب من الكلام لفظيا أو نفسيا [٢].

وقيل: اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه[٣].

وأما مفهوم الخطاب القرآني:

فهو كلام الله ـ سبحانه وتعالى ـ موجها في معظمه إلى من شهدوا نزول القرآن الكريم بشكل خاص مباشر للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبشكل عام لسائر الناس[٤].

ثالثاً: مفهوم الحسبلة:

يقول الزبيدي: " الحَسْبَلَةُ قَالَ الصَّاغَانِي: هُوَ حِكَايَةُ قَولِك: حَسبِيَ اللَّهُ، وَهُوَ من الألفاظِ المَنحُوتة[٥]، على مَا ذكره غيرُ وَاحِد"[١].

---

(١) المعجم الاشتقاقي أ.د / محمد حسن جبل : ١ / ٥٧٨ ــ مكتبة الآداب بالقاهرة ــ الطبعة الأولى : ١٤٣١ هـ ـ ٢٠١٠م.

(٢) جامع العلوم في اصلاحات الفنون للقاضي الأحمد نكري : ٢ / ٦١ ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى : ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

(٣) الكليات لأبي البقاء الكفوي صـ ٤١٩ ــ مؤسسة الرسالة ــ الطبعة الثانية : ١٤١٩ هـ ــ ١٩٩٨م.

(٤) الخطاب القرآني وأنواعه دراسة بلاغية في ضوء الفتح المحمدي في علم البديع والبيان والمعاني د. خالق داد ملك صـ ٦٠ ـ [بتصرف] مجلة القسم العربي ـ جامعة بنجاب ـ لاهور ـ باكستان ـ العدد: الثاني والعشرون : ٢٠١٥م.

(٥) النحت هو: أن تعمد إلى كلمتين أو جملة فتنزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذة تدل على ما كانت تدل عليه الجملة نفسها، أوبعبارة أخرى : أخذ كلمة من كلمتين فأكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى معًا " ينظر: الاشتقاق لعبد القادر المغربي صـ١٣ ــ مطبعة لجنة التأليف والترجمة القاهرة ـ الطبعة الثانية: ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م ، في فقه اللغة أ.د/ ←←←

وجاء في المعجم الوسيط:" حسبل: قَالَ: حسبي الله، منحوت من حسبي الله"(٢).

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة:" حَسْبل الشَّخصُ: قال: حسبي الله، منحوت من حسبي الله "(٣).

رابعاً: مواضع آيات الحسبلة في القرآن الكريم:

الموضع الأول: قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ سورة آل عمران : (١٧٣).

الموضع الثاني: قوله تعالى : ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة الأنفال : (٦٢).

الموضع الثالث: قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة الأنفال: (٦٤).

الموضع الرابع: قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾ سورة التوبة: (٥٩).

الموضع الخامس: قوله تعالى ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ سورة التوبة:(١٢٩).

←←←

عبد الله ربيع ، أ.د/ عبد العزيز علام صـ١٤٣ ـ المكتبة التوفيقية بالقاهرة . الطبعة الأولى: ١٩٧٦م .

(١) تاج العروس : ٢٨ / ٢٩٨ [ح س ب ل] ، القاموس المحيط : [ح س ب ل].

(٢) المعجم الوسيط : ١ / ١٧٢ [ح س ب ل] .

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عمر : ١ / ٤٩٢ . عالم الكتب ـ الطبعة الأولى: ١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨ م .

الموضع السادس : قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ سورة الزمر: (٣٨).

الموضع السابع : قوله تعالى : ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ سورة الطلاق: (٣).

المبحث الأول: موضع سورة آل عمران

قولـه تعـالى : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ آل عمران (١٧٣)

ـــــ المقصد العام لسورة آل عمران :

يتمثل المقصد العام لسورة آل عمران في التوحيد، وذلك أن الفاتحة ـ وهي أم القرآن ـ لما كانت جامعة للدِّين إجمالاً جاء ما به التفصيل، وهو القرآن، الذي هي أمه، محاذياً لذلك، فابتدأ بسورة الكتاب، المحيط بأمر الدين، كما أن الفاتحة محيطة بأم القرآن، ثم بسورة التوحيد، الذي هو سر حرف الحمد، أول حروف الفاتحة السبعة؛ لأن التوحيد هو الأساس الذي لا يقوم بناء شيء من الدين بدونه، كما أن الفاتحة أساس القرآن. وأيضاً: فلما ثبت بالبقرة أم الكتاب، في أنه هدى، وقامت به دعائم الإسلام الخمس، جاءت هذه لإثبات أمر الدعوة الجامعة "[1].

ـــــ علاقة الآية الكريمة بالمقصد العام لسورة آل عمران:

تعد الآية الكريمة جزءا من المقصد العام لسورة آل عمران؛ حيث إن المؤمنين " لَمَّا سَمِعُوا هَذَا الْكَلَامَ الْمُخَوِّفَ لَمْ يَلْتَفِتُوا إلَيْهِ، بَلْ حَدَثَ فِي قُلُوبِهِمْ عَزْمٌ مُتَأَكِّدٌ عَلَى مُحَارَبَةِ الْكُفَّارِ، وَعَلَى طَاعَةِ الرَّسُولِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فِي كُلِّ مَا يَأْمُرُ بِهِ وَيَنْهَى عَنْهُ ثَقُلَ ذَلِكَ أَوْ خَفَّ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ بِهِ جِرَاحَاتٌ عَظِيمَةٌ، وَكَانُوا مُحْتَاجِينَ إلَى الْمُدَاوَاةِ ، وَحَدَثَ فِي قُلُوبِهِمْ وُثُوقٌ بِأَنَّ اللَّهَ يَنْصُرُهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ وَيُؤَيِّدُهُمْ فِي هَذِهِ الْمُحَارَبَةِ "[2].

---

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور لبرهان الدين بن عمر البقاعي : ٢ / ٦٧ . تحقيق وتقديم / د . عبد السميع محمد أحمد . مكتبة المعارف . الرياض . المملكة العربية السعودية . الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٧م ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي : ٤ / ١٩٦ . دار الكتاب الإسلامي . القاهرة.

(٢) مفاتيح الغيب للفخر الرازي : ٩ / ٤٣٤ (بتصرف) ـــ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة : ١٤٢٠ هـ .

ـــ سبب نزول الآية الكريمة:

هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ الصُّغْرَى ، فقد رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ لَمَّا عَزَمَ عَلَى أَنْ يَنْصَرِفَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ نَادَى: يَا مُحَمَّدُ مَوْعِدُنَا مَوْسِمَ بَدْرٍ الصُّغْرَى فَنَقْتَتِلُ بِهَا إِنْ شِئْتَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِعُمَرَ: قُلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، فَلَمَّا حَضَرَ الْأَجَلُ خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ مَعَ قَوْمِهِ حَتَّى نَزَلَ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ ، وَأَلْقَى اللَّهُ تَعَالَى الرُّعْبَ فِي قَلْبِهِ، فَبَدَا لَهُ أَنْ يَرْجِعَ ، فَلَقِيَ نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيَّ وَقَدْ قَدِمَ نُعَيْمٌ مُعْتَمِرًا، فَقَالَ : يَا نُعَيْمُ إِنِّي وَعَدْت مُحَمَّدًا أَنْ نَلْتَقِيَ بِمَوْسِمِ بدر، وَإِنَّ هَذَا عَامُ جَدْبٍ وَلَا يُصْلِحُنَا إِلَّا عَامٌ نَرْعَى فِيهِ الشَّجَرَ وَنَشْرَبُ فِيهِ اللَّبَنَ ، وَقَدْ بَدَا لِي أَنْ أَرْجِعَ، وَلَكِنْ إِنْ خَرَجَ مُحَمَّدٌ وَلَمْ أَخْرُجْ زَادَ بِذَلِكَ جَرَاءَةً ، فَاذْهَبْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَثَبِّطْهُمْ وَلَكَ عِنْدِي عَشَرَةٌ مِنَ الْإِبِلِ ، فَخَرَجَ نُعَيْمٌ فَوَجَدَ الْمُسْلِمِينَ يَتَجَهَّزُونَ فَقَالَ لَهُمْ : مَا هَذَا بِالرَّأْيِ ، أتوكم في دياركم وقتلوا أكثرهم فَإِنْ ذَهَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَمْ يَرْجِعْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ، فَوَقَعَ هَذَا الْكَلَامُ فِي قُلُوبِ قَوْمٍ مِنْهُمْ ، فَلَمَّا عَرَفَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ذَلِكَ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَخْرُجَنَّ إِلَيْهِمْ وَلَوْ وَحْدِي » ثُمَّ خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم، ومعه نحو من سَبْعِينَ رَجُلًا فِيهِمُ ابْنُ مَسْعُودٍ ، وَذَهَبُوا إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى بَدْرٍ الصُّغْرَى ، وَهِيَ مَاءٌ لِبَنِي كِنَانَةَ ، وَكَانَتْ مَوْضِعَ سُوقٍ لَهُمْ يَجْتَمِعُونَ فِيهَا كُلَّ عَامٍ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ، وَلَمْ يَلْقَ رَسُولَ اللَّهِ ـــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـــ وَأَصْحَابَهُ أَحَدًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَوَافَقُوا السُّوقَ ، وَكَانَتْ مَعَهُمْ نَفَقَاتٌ وَتِجَارَاتٌ ، فَبَاعُوا وَاشْتَرَوْا أُدْمًا وَزَبِيبًا وَرَبِحُوا وَأَصَابُوا بِالدِّرْهَمِ دِرْهَمَيْنِ ، وَانْصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ سَالِمِينَ غَانِمِينَ ، وَرَجَعَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى مَكَّةَ فَسَمَّى أَهْلُ مَكَّةَ جَيْشَهُ جَيْشَ السَّوِيقِ ، وَقَالُوا : إِنَّمَا خَرَجْتُمْ لِتَشْرَبُوا السَّوِيقَ "[1].

---

(١) مفاتيح الغيب للإمام الفخر الرازي: ٩ / ٤٣٢ ، ٤٣٣ .

ـــ المعنى العام للآية الكريمة:

المعنى أي الذين توعدهم الناس بالجموع وخوفوهم بكثرة الأعداء ، فما اكترثوا لذلك بل توكلوا على الله واستعانوا به، ﴿وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ (١)، ويقول الإمام السعدي: " فلما رجع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أحد إلى المدينة، وسمع أن أبا سفيان ومن معه من المشركين قد هموا بالرجوع إلى المدينة، ندب أصحابه إلى الخروج ، فخرجوا –على ما بهم من الجراح ـ استجابة لله ولرسوله، وطاعة لله ولرسوله ، فوصلوا إلى(حمراء الأسد)(٢)، وجاءهم من جاءهم، وقال لهم: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ وهموا باستئصالكم، تخويفا لهم وترهيبا، فلم يزدهم ذلك إلا إيمانا بالله واتكالا عليه. ﴿وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ﴾ أي: كافينا كل ما أهمنا ﴿وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ المفوض إليه تدبير عباده، والقائم بمصالحهم(٣).

التحليل:

ـــ الوحدات الصوتية ودلالتها النفسية:

أولا: دلالة الأصوات الصامتة:

من خلال تحليل الأصوات الصامتة في الآية الكريمة يلاحظ ما يأتي:

---

(١) تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير : ١ / ٥٢٩ ـ دار الفكر : ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤م.

(٢) حمراء الأسد :" موضع على ثمانية أميال من المدينة، إليه انتهى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يوم أحد في طلب المشركين" ينظر : معجم البلدان للحموي : ٢ / ٣٠١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للإمام السعدي : ١٥٧ ـ مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الأولى :١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠ م.

١ـ شيوع الأصوات المجهورة [١]، حيث بلغ عددها (٥٩) صوتًا بنسبة بلغت : ٢٨,٨٤ % ، وهذه الأصوات تتسم بالوضوح والقوة ، " ومن المعروف أن قوة اللفظ ترجع إلى قوة الألفاظ التي يتكون منها ، وأنه من المحال وجود لفظ يتمتع بالشدة أو القوة دون أن يكون مرجع ذلك إلى أصواته وأدائه "[٢] فهي توائم وتناسب إعلان أهل الإيمان الحقيقة الكبيرة في نفوسهم بأنها لا تعرف إلا اللّه ـ عز وجل ـ وكيلا ، وترضى به وحده ، وتزداد إيمانًا به في ساعة الشدة ، وتقول في مواجهة تخويف الناس لهم بالناس بكل ثبات ويقين: ﴿ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾.

٢ ـ شيوع الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة [٣] ، حيث بلغ عددها (٣٠) صوتًا بنسبة بلغت: ٨٥ ،٤٢ % ، وهي أصوات مستمرة ممتدة [٤] ، سمتها الغلق

---

(١) "الحرف المجهور عند القدماء هو : حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ، ومعنى ذلك أن الحرف المجهور يعتمد على قوة في إصدار الصوت ، على أن تلازم هذه القوة النفس منذ خروجه من الرئتين ، حتى ينطلق إلى الهواء الخارجي ، فهو بذلك صوت متمكن مشبع فيه وضوح وفيه قوة ". ينظر : الكتاب لسيبويه :٤ / ٤٣٤ ـ تحقيق / عبد السلام هارون ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ الطبعة الثالثة : ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م ، المفيد في الأصوات والتجويد أ.د/ يحيى الجندي صـ٧٨ ـ الطبعة الأولى : ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م .

(٢) الملامح الآدائية عند الجاحظ أ.د / عبد الله ربيع ص ١٥٥ ـ طبعة : ١٩٨٤ م.

(٣) الحروف المتوسطة هي : الحروف التي تتوسط بين الشدة والرخاوة ، بحيث لا يحجز الهواء معها في مكان خروج الحرف ، ولا يجري معها الهواء في مجرى ضيق كالرخوة ، وإنما يسمح للهواء معها بالمرور دون إصدار حفيف كاللام ، والراء ، والنون ، والميم ".ينظر: الأصوات العربية وصف وتحليل أ.د/ عبد التواب الأكرت صـ ١٤٧، المفيد في الأصوات والتجويد أ.د/ يحيى الجندي ص٨٤.

(٤) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د. محمود السعران صـ ١٦٦ ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة: ١٩٩٧م، عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة أ.د /عبد العزيزعلام صـ ١٢٣ ـ الطبعة الأولى : ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

والاحتكاك، وتحاكي أن تمسك أهل الإيمان بأوامر رسول الله ـ صَلَّى اللَّه عليه وسلَّم ـ يعزز الإحساس بالقوة ؛ لذلك لم يأبهوا لهذا التهديد بل قالوا: ﴿ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾ ، فلم يهتموا بالعدد وفهموا أن الإيمان يقتضي أن يقاتلوا الكافرين حتى يعذبهم الله بأيديهم ، وفي هذا درس لكل محارب ، فعندما تحارب ، فأنت إما أن تكون منصورًا بإيمانك بالله ، وإما أن تكون على عكس ذلك ﴿ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ ﴾ [١]، لقد فطنوا إلى أنفسهم، وتغير الترتيب الإيماني في أعماقهم، ونلمس ذلك في أن بعضا من الناس جاءوا يصدونهم ويخذلونهم، فلم يستطيعوا بل زادهم هذا القول إيمانا ﴿ وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾ ، لقد فطنوا إلى أن قوة الله هي التي تنصرهم والله حسبهم وكافيهم عن أي عدد من الأعداد وهو نعم الوكي [٢].

٣ ــ شيوع أصوات الذلاقة، حيث بلغ عددها (٢١) صوتًا بنسبة بلغت: ٣٠،٠٠ % ، وهذه الأصوات تتسم بالسهولة واليسر في نطقها ، وتلك السهولة وهذا اليسر يتناسب مع مضمون الآية الكريمة من حيث إنها " تَدُلُّ دَلَالَةً ظَاهِرَةً عَلَى أَنَّ كُلَّ أمر بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا قَدِ انْهَزَمُوا مِنَ الْمُشْرِكِين يَوْم أحد ، وَالْعَادَة جَارِيَة بِأَنَّه إِذَا انْهَزَم أَحَد الْخَصْمَيْنِ عَن الْآخَر فَإِنَّه يَحْصُل فِي قَلْبِ الْغَالِبِ قُوَّةٌ وَشِدَّةُ اسْتِيلَاءٍ ، وَفِي قَلْبِ الْمَغْلُوبِ انْكِسَارٌ وَضَعْفٌ ، ثُمَّ إِنَّه ـ سبحانه وتعالى ـ قد قلب القضية هاهنا ، فَأَوْدَعَ قُلُوب الْغَالِبِين وَهُم الْمُشْرِكُون الْخَوْف وَالرُّعْب، وَأَوْدَعَ قُلُوب الْمَغْلُوبِينَ الْقُوَّةَ وَالْحَمِيَّةَ وَالصَّلَابَةَ ، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الدَّوَاعِي وَالصَّوَارِف مِنَ اللَّهِ ـ سبحانه وتعالى، وَأَنَّهَا مَتَى حَدَثَتْ فِي الْقُلُوبِ وَقَعَت الْأَفْعَال عَلَى وَفْقِهَا "[٣].

---

(١) سورة الأنفال من الآية رقم (١٧).
(٢) تفسير الشيخ الشعراوي : ٣ / ١٨٧٥.
(٣) مفاتيح الغيب للإمام الفخر الرازي : ٩ / ٤٣٤.

ثانيا: الأصوات الصائتة ودلالتها النفسية[1]:

من خلال تحليل الأصوات الصائتة في الآية الكريمة يلاحظ ما يأتي:

١ ـ برزت دلالة الصوت الصائت (الألف) بما يمتاز به من وضوح سمعي وسعة وامتداد في ﴿ وَقَالُوٓاْ ﴾ مما يدل على وضوح الهدف عند أهل الإيمان، ويقينهم بأن الله حسبهم وأنه نعم الوكيل.

٢ ـ ظهرت دلالة الصوت الصائت (الواو) في كلمة: ﴿ جَمَعُواْ ﴾ بما يتميز به من الضم والضيق فكأنه يحاكي إنما ذلكم القائل : ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ ﴾ بقصد تثبيط العزائم هو الشيطان يخوفكم أولياءه وهم الكفار لترهبوهم ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[2]، أي فلا تخافوهم ولا ترهبوهم فإني متكفل لكم بالنصر عليهم ، ولكن خافوا إن كنتم مؤمنين حقاً أن تعصوا أمري فتهلكوا [3].

ثالثا: المقاطع الصوتية ودلالتها النفسية:

ـ التقطيع الصوتي للآية الكريمة:

(ال / ل / ذي / ن / قا / ل / ل / هـ / من / نا / س / إن / نن / نا / س / قد / ج / م / عو / ل / كم / فاخ / شو / هم / ف / زا / د / هم / إي / ما / نان / و/ قا / لو/ حس / ب / نال / لا / هـ / و / نع / مل / و/ كيل)

---

(١) هي أصوات المد الثلاثة (الألف والواو والياء)، وتتميز هذه الصوائت بقوة الوضوح السمعي، ينظر: علم الأصوات د. كمال بشر صـ ١٢٦ ـ دار غريب بالقاهرة : ٢٠٠٠م.

(٢) سورة آل عمران من الآية رقم (١٧٥).

(٣) صفوة التفاسير للإمام الصابوني: ١ / ٢٢٤ ــ دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ــ القاهرة ـ الطبعة الأولى: ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧ م.

(ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح ص)

وبالنظر في التقطيع الصوتي السابق يلاحظ ما يأتي :

١ ــ جاء المقطع المفتوح القصير (١٧) مرة في الآية الكريمة بنسبة بلغت ٦٤ ، ٣٨ % ، بينما جاء المقطع المفتوح المتوسط (١١) مرة في الآية الكريمة بنسبة بلغت ٠٠ ،٢٥% ، وهذا المقطع المفتوح القصير أو المتوسط يتسم بوضوح سمعي عالي، وينتج بمدة زمنية قصيرة، وبمجهود قليل [١] كما تنبثق منه سمة الانفتاح التي " تدل على الحالة النفسية " لهؤلاء الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح، ولموقفهم يومئذ من عدوهم، فقد ترامت إليهم الأنباء التي أرجف بها المرجفون فيهم، من المشركين والمنافقين، ليزيدوا فى آلامهم، وليدخلوا اليأس عليهم، ولكن ما إن دعاهم الرسول إلى ملاقاة العدو، حتى خفّوا مسرعين، متحاملين على أنفسهم، غير ملتفين إلى جراحهم التي تتفجر دما، وقيل: إن المراد بالذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم، هم المؤمنون الذين

(١) بنية التشكيل الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن، فخرية غريب قادر صـ ٣٦٩ ـ مجلة كلية العلوم الإسلامية ـ بغداد : ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٣م.

استجابوا للنبى، وخرجوا معه للقاء قريش فى بدر الثانية "[١]، " كما أَنَّهُمْ كُلَّمَا ازْدَادُوا إِيمَانًا فِي قُلُوبِهِمْ أَظْهَرُوا مَا يُطَابِقُهُ فَقَالُوا : ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ "[٢].

٢ ـ جاء المقطع المغلق المتوسط (١١) مرة في الآية الكريمة بنسبة بلغت ٢٥% ، وهذا المقطع المغلق المتوسط يتسم بالقوة والثبات والاستمرار [٣] حيث إنه يحاكي في الآية الكريمة قوة وثبات المؤمنين الصادقين " فالتخويف زادهم تصديقاً ويقيناً وقوة في دينهم وثبوتاً على نصر نبيهم ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفي هذه الآية دليل لمن يقول بزيادة الإيمان ونقصانه؛ لأن الله تعالى نص على وقوع الزيادة في الإيمان، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل، أي كافينا الله هو يكفينا أمرهم"[٤].

ـ الوحدات الصرفية ودلالتها النفسية:

ـ دلالة الزمن الصرفي:

ويندرج تحتها دلالة فعل الأمر[٥] في قوله تعالى : ﴿ فَٱخْشَوْهُمْ ﴾، ويلاحظ في الخطاب القرآني بفعل الأمر، دلالة نفسية توحي بإثارة الخوف والرعب لدي أهل الإيمان، أي " احذروهم وخافوا لقاءهم؛ لأنه لا طاقة لكم بهم فزادهم إيمانًا، أي زادهم ذلك التخويف ممن خوَّفهم أمرَ أبي سفيان وأصحابه من المشركين، يقينًا إلى يقينهم، وتصديقًا لله ولوعده ووعد رسوله الكريم إلى تصديقهم، ولم يثنهم ذلك عن وجهتهم

---

(١) التفسير القرآني للقرآن د. عبد الكريم الخطيب: ٢ / ٦٤٤ ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة.

(٢) اللباب في علوم الكتاب: ٦ / ٦١.

(٣) لغة القرآن الكريم في جزء عم: ١٧١ .

(٤) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل: ١ / ٤٥٤ ـ دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان : ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م.

(٥) فعل الأمر هو: ما دل على طلب وقوع الفعل بعد زمن التكلم بغير لام الأمر مثل: اكتب، اجلس " ينظر: النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم د. محمود سليمان ياقوت صـ٤٨٤.

التي أمرهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالسير والمضي فيها ، وساروا حتى بلغوا رضوان الله، وقالوا بكل يقين وثقة: ﴿ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾ "(١).

ـ الوحدات التركيبية ودلالتها النفسية:

ـ دلالة الجملة الاسمية المؤكدة بإن: في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ ﴾ ، يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني في دخول (إن) في الكلام، وخصائصها: " وأَدلّ على أنْ ليس سواءً دخولُها وأنْ لا تدخل، أنكَ ترى الجملةَ إذا هيَ دخلَتْ تَرتبِطُ بما قبْلَها وتأتلفُ معه وتَتَّحدُ به، حتى كأنَّ الكلامَيْنِ قد أُفرِغا إفراغاً واحداً، وكأَن أحدَهُما قد سُبِكَ في الآخَرِ؟ هذه هي الصورةُ، حتى إذا جئتَ إلى (إنَّ) فأسقطتَها، رأيتَ الثاني منهما قد نَبَا عن الأولِ ، وتجافى معناه عن معناه، ورأيْتَه لا يتَّصلُ به ولا يكونُ منه بسبيل "(٢).

والدلالة النفسية للتأكيد بإن والجملة الاسمية " تعطي إيحاء بأنهم جاءوا بمقاتلين آخرين، أو أن فلولهم قد تجمعت، وسواء هذا أو ذاك فهم عندما فروا فروا فلولا؛ لأن القوم المنهزمين لا يسيرون سيرا منتظما يجمعهم، بل يسير كل واحد منهم حسب سرعته، ويصح أن يتجمعوا ثانية، أو جاءوا بناس آخرين، ولنا أن نلحظ أن الأسلوب يحتمل كل ذلك "(٣).

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن للإمام الطبري: ٧ / ٤٠٥ (بتصرف) ـ تحقيق: أحمد محمد شاكر ـ مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٠ م.

(٢) دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني ص ٣١٦ ـ تحقيق / محمود محمد شاكر ـ مطبعة المدني بالقاهرة ـ الطبعة الثالثة: ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

(٣) تفسير الشيخ الشعراوي: ٣ / ١٨٧٥.

تعقيب

من خلال تحليل الآية الكريمة السابقة نجد أن الدلالة النفسية للخطاب القرآني فيها تدل على عدة دلالات كالآتي :

١ ـ كرامة أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عند ربهم وفضلهم على غيرهم.

٢ ـ فضل كلمة: ﴿ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾ ، فقد قالها رسولنا الكريم الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقالها كذلك من قبل سيدنا إبراهيم عليه السلام.

٣ ـ على المؤمنين ألا يخافوا غير ربهم ـ سبحانه وتعالى ـ، فيطيعونه ويعبدونه ويتوكلون عليه، وهو حسبهم ونعم الوكيل لهم.

المبحث الثاني:

موضعا سورة الأنفال، ويشتمل على:

المطلب الأول: الموضع الأول من سورة الأنفال.

المطلب الثاني: الموضع الثاني من سورة الأنفال.

المطلب الأول: الموضع الأول من سورة الأنفال.

قوله تعالى :﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ سورة الأنفال (٦٢).

ـــ المقصد العام لسورة الأنفال :

يتمثل المقصد العام لسورة الأنفال في تبرؤ العباد من الحول والقوة، وحثهم على التسليم لأمر الله واعتقاد أن الأمور ليست إلا بيده، وأن الإنسان ليس له فعل يثمر ذلك إلا الاعتصام بأمر الله، المثمر لاجتماع الكلمة، المثمر لنصر الدين، وإذلال المفسدين، المنتج لكل خير، والجامع لذلك كله: أنه كما ثبت بالسور الماضية وجوب اتباع أمر الإله، والاجتماع عليه، لما ثبت من تفرده واقتداره، كان مقصود هذه السور إيجاب اتباع الداعي إليه بغاية الإذعان والتسليم والرضا، والتبرؤ من كل حول وقوة، إلى من أنعم بذلك كله، ولو شاء سلبه.

وأدل ما فيها على هذا المقصود: قصة الأنفال، التي اختلفوا في أمرها وتنازعوا قسمها، فمنعهم الله منها، وكف عنهم حظوظ الأنفس، وألزمهم الإخبات والتواضع، وأعطاها نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ؛ لأنه الذي هزمهم بما رمى من الحصيات التي خرق الله فيها العادة، بأن بثها في أعين جميعهم، وبما أرسل من جنوده، فكان الأمر له وحده يمنحه من يشاء، ثم لما صار له ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، رده فيهم، منة منه عليهم، وإحسانًا إليهم[1].

ـــ علاقة الآية الكريمة بما قبلها:

يقول الفخر الرازي: اعْلَم أَنَّه ـ سبحانه وتَعَالَى ـ لَمَّا أَمَر فِي الْآيَة الْمُتَقَدِّمَة بِالصُّلْحِ، ذَكَرَ فِي هَذِه الْآيَة حُكْمًا مِنْ أَحْكَام الصُّلْح، وَهُوَ أَنَّهُم إِنْ صَالَحُوا عَلَى سَبِيل

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للإمام البقاعي : ٢ / ١٤٦، ١٤٧.

الْمُخَادَعَة، وَجَبَ قَبُولُ ذَلِكَ الصُّلْح؛ لِأَنَّ الْحُكْمَ يُبْنَى عَلَى الظَّاهِر؛ لِأَنَّ الصُّلْحَ لَا يَكُون أَقْوَى حَالًا مِن الْإِيمَان، فَلَمَّا بنينا أمر الإيمان عن الظَّاهِر لَا عَلَى الْبَاطِن، فَهَهُنَا أَوْلَى وَلِذَلِك قَال: وَإِنْ يُرِيدُوا الْمُرَادُ مَنْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ﴾[1]. فَإِنْ قِيل: أَلَيْس قَال: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ﴾[2]، أَي أَظْهِر نَقْضَ ذَلِك الْعَهْد، وَهَذَا يُنَاقِضُ مَا ذَكَرَه فِي هَذِه الْآيَة ؟ قُلْنَا : قَوْلُه : وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً مَحْمُول عَلَى مَا إِذَا تَأَكَّد ذَلِك الْخَوْف بِأَمَارَات قَوِيَّة دَالَّة عَلَيْهَا، وَتُحْمَل هَذِه الْمُخَادَعَة عَلَى مَا إِذَا حَصَل فِي قُلُوبِهِم نَوْع نِفَاق وَتَزْوِير، إِلَّا أَنَّه لَم تَظْهَر أَمَارَات تَدُل عَلَى كَوْنِهِم قَاصِدِين لِلشَّر وَإِثَارَة الْفِتْنَة ، بَلْ كَانَ الظَّاهِرُ مِنْ أَحْوَالِهِمُ الثَّبَاتَ عَلَى الْمَسْأَلَةِ وَتَرْكَ الْمُنَازَعَةِ، ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ ذَلِكَ . قَالَ: فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّه أَي فاللَّه يَكْفِيك، وَهُو حَسْبُك وَسَوَاءٌ قَوْلُكَ هَذَا يَكْفِينِي، وَهَذَا حَسْبِي . هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ [3].

ـــ المعنى العام للآية الكريمة:

المعنى : يقول تعالى ذكره: وإن يرد، يا محمد، هؤلاء الذين أمرتك بأن تنبذ إليهم على سواء إن خفت منهم خيانة، وبمسالمتهم إن جنحوا للسلم، خداعَك والمكرَ بك ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ﴾، يقول: فإن الله كافيكهم وكافيك خداعَهم إياك؛ لأنه متكفل بإظهار دينك على الأديان، ومتضمِّنٌ أن يجعل كلمته العليا وكلمة أعدائه السفلى ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ﴾، يقول: الله الذي قواك بنصره إياك على أعدائه ﴿وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، يعني بالأنصار[4].

---

(١) سورة الأنفال من الآية رقم (٦١).
(٢) سورة الأنفال من الآية رقم (٥٨).
(٣) مفاتيح الغيب للفخر الرازي : ١٥ / ٥٠١ .
(٤) تفسير الإمام الطبري: ١٤ / ٤٤ .

التحليل:

ـ الوحدات الصوتية ودلالتها النفسية:

أولا: دلالة الأصوات الصامتة:

من خلال تحليل الأصوات الصامتة في الآية الكريمة يلاحظ ما يأتي:

١ ـ شيوع الأصوات المجهورة ، حيث بلغ عددها (٣٨) صوتًا بنسبة بلغت: ٧٧، ٥٥ % ، وهي أصوات سمتها الوضوح كما ذكرنا من قبل، فهي تحاكي وضوح أنهم يضمرون في نفوسهم نية الغدر بك والمكر ليخدعوك بذلك فامض في صلحك والله حسبك، و" إذا أحسست أن مبادرة السلم التي يعرضونها عليك هي مجرد خديعة حتى يستعدوا لك ويفاجئوك بغدر ومكر، فأعلم أن الله ـ سبحانه تعالى ـ عليم بمكرهم، وأنه سيكشفه لك، وما دام الله معك فلن يستطيعوا خداعك، وإذا أردت أن يطمئن قلبك فاذكر معركة بدر التي جاءك النصر فيها من الله تعالى وتمثلت أسبابه المرئية في استعداد المؤمنين للقتال ودخولهم المعركة. وتمثلت أسبابه غير المرئية في جنود لم يرها أحد، وفي إلقاء الرعب في قلوب الكفار، وكان النصر حليفك بمشيئة الله "[1].

٢ ـ شيوع الأصوات المتوسطة ، حيث بلغ عددها (١٧) صوتًا بنسبة بلغت : ٣٤، ٦٩ % ، وهذه الأصوات تتميز بأنها أصوات مستمرة كما ذكرنا من قبل، وهذه الأصوات تحاكي أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ حسبك وسندك وهو يكفيك ؛ لأنه نصرك وآزرك . وأنت ترى أن هذه قضية دليلها معها ، فقد نصرك ببدر رغم قلة العدد والعتاد، والتأييد تمكين بقوة من الفعل ليؤدى على أكمل وجه وأحسن حال، وما دام

---

(١) تفسير الشيخ الشعراوي: ٨ / ٤٧٨٤.

الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ هو الذي يؤيد فلا بد أن يأتي الفعل على أقوى توكيد ليؤدي المراد والغاية منه [١].

٣ ــ شيوع أصوات الذلاقة ، حيث بلغ عددها (١٨) صوتًا بنسبة بلغت : ٣٦، ٧٣ % ، وهذه الأصوات موسومة باليسر والسهولة في نطقها كما ذكرنا من قبل ، وهذا اليسر يتناسب مع مضمون الآية الكريمة من حيث إن يريدوا أَن يخدعوك بجنوحهم إلى السلم ظَاهرًا ، فلا تخف من إبطانهم المكر والخديعة ، فإن الله كافيك وعاصمك من مكرهم وخديعتهم ، ومن تولى الله كفايته وحفظه لا يضره شيء [٢].

وكذلك " لَمَّا كَانَ طَلَب السَّلْم وَالْهُدْنَة مِن الْعَدُوِّ قَد يَكُون خَدِيعَة حَرْبِيَّة، لِيُغْرُوا الْمُسْلِمِين بِالْمُصَالَحَة ثُمَّ يَأْخُذُوهُم عَلَى غِرَّة، أَيْقَظ اللَّه رَسُولَه لِهَذَا الِاحْتِمَال فَأَمَرَه بِأَن يَأْخُذ الْأَعْدَاء عَلَى ظَاهِر حَالِهِم، وَيَحْمِلَهُم عَلَى الصِّدْق؛ لِأَنَّه الْخُلُق الْإِسْلَامِيّ، وَشَأْن أَهْل الْمُرُوءَة، وَلَا تَكُون الْخَدِيعَة بِمِثْل نَكْث الْعَهْد، فَإِذَا بَعَث الْعَدُوّ كُفْرُهُم عَلَى ارْتِكَاب مِثْل هَذَا التَّسَفُّل، فَإِنَّ اللَّهَ تَكَفَّل ، لِلْوَفِيِّ بِعَهْدِه، أَنْ يَقِيَه شَرَّ خِيَانَة الْخَائِنِين[٣].

ثانيا: المقاطع الصوتية ودلالتها النفسية:

ـ التقطيع الصوتي للآية الكريمة:

(و / إن / ي / ري / دو / أن / يـخ / د / عـو / ك / ف / إن / ن / حـس / ب / كــل / لا / هـ / هـ / ول / ل / ذي / أي / ي / د / ك / ب / نــص / ر / هـ / و/ بل/ مؤ / م / نين)

---

(١) السابق نفسه: ٨ / ٤٧٨٥ .

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم تأليف: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: ٣ / ١٦٤٣ ـ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ـ الطبعة الأولى: ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م.

(٣) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: ١٠ / ٦١.

(ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ص/ ص ح / ص ح / ص ح ص/ ص ح / ص ح ح ص)

وباستقراء التقطيع الصوتي السابق يلاحظ ما يأتي :

١ ــ جاء المقطع المفتوح القصير (١٨) مرة في الآية الكريمة بنسبة بلغت ٤٢ ،٥١ % ، بينما جاء المقطع المفتوح المتوسط (٥) مرات في الآية الكريمة بنسبة بلغت ٢٨ ،١٤ % ، والمقطع المفتوح القصير أو المتوسط تنبثق منه سمة الانفتاح كما ذكرنا من قبل، وهذا الانفتاح يدل على "أَنَّ اللَّه قَد نَصَرَك مِن قَبْل، وَقَدْ كُنْت يَوْمَئِذ أَضْعَف منك الْيَوْم، فَنَصَرَك عَلَى الْعَدُوِّ وَهُوَ مُجَاهِرٌ بِعُدْوَانِه، فَنَصْرُه إِيَّاكَ عَلَيْهِم مَع مُخَاتَلَتِهِم، وَمَعَ كَوْنِك فِي قُوَّة مِنَ الْمُؤْمِنِين الَّذِين مَعَك، أَوْلَى وَأَقْرَب "[١].

٢ ــ جاء المقطع المغلق المتوسط (١١) مرة في الآية الكريمة بنسبة بلغت ٤٢ ، ٣١ % ، وهذا المقطع المغلق المتوسط يمتاز بالثبات والاستقرار، وهذا الثبات والاستقرار يحاكي ثبات واستمرار المؤمنين حق الإيمان على نهجهم في الوفاء بالعهد؛ لِأَنَّ اللَّهَ ــ سبحانه وتعالى ــ قد تَكَفَّلَ لِلْوَفِيِّ بِعَهْدِهِ، أَنْ يَقِيَهُ شَرَّ خِيَانَة الْخَائِنِين، وأن يكون النصر حليفه دائما، كما أن هذا بيان عما ينبغي أن يكون عليه المحق من الثقة بالله إذا خاف مكر المبطل به في أن يكفيه شر كيده لئلا يضطرب أمره في تدبيره [٢].

---

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: ١٠ / ٦١.

(٢) تفسير البسيط للواحدي: ١٠ / ٢٢٨.

ـــ الوحدات الصرفية ودلالتها النفسية:

ـــ دلالة الزمن الصرفي، ومنها دلالة الأفعال المضارعة: ﴿يُرِيدُوٓاْ﴾، ﴿يَخۡدَعُوكَ﴾ ، والفعل المضارع هو ما دل على معنى في نفسه مقترن بزمن يحتمل الحال والاستقبال ، وسمي مضارعًا ؛ لأنه يضارع اسم الفاعل ؛ أي يساويه في عدد الحروف وعدد السكنات [١]، كما أنه يدل على التجدد والاستمرار، ويعتبر الفعل المضارع من الصيغ الصرفية التي لها أبعاد دلالية خاصة في القرآن الكريم ، وتأثيره الكبير على المخاطب والمتلقي ؛ لتحفيزه وجعله متتبعاً للأحداث والوقائع بمختلف أطوارها ، والأفعال المضارعة في الآية الكريمة لها دلالة نفسية فهي تدل على " تحريض النبىّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ على الاستجابة إلى دعوة السّلم التي يعرضها عليه الأعداء ، وألا يردّه عن قبول تلك الدعوة ما يكون عند القوم من نيّة للغدر، فالله ـ سبحانه وتعالى ـ سيكفيه والمسلمين سوء ما يفعلون . ذلك أن هؤلاء الأعداء قد خانوا وغدروا ، فتعرضوا لسخط الله وغضبه ، فوق ما أخذهم الله به من سخط وغضب لكفرهم وشركهم بالله [٢].

أما النبىّ والمؤمنون، فقد اتقوا الله، ووفوا بالعهد الذي دعاهم الله إلى الوفاء به، فكان ـ سبحانه وتعالى ـ معهم، يؤيدهم ، وينصرهم على عدوهم .﴿فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ﴾، أي يكفى أن يكون الله معك، يؤيدك ، وينصرك. ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ فلقد نصرك الله من قبل، وردّ عنك بأس القوم الظالمين، فلم تغنهم كثرتهم من الله شيئا، وقد نصرك الله كذلك بالمؤمنين، الذين لم ترهبهم كثرة العدوّ

---

(١) النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم د. محمود سليمان ياقوت صـ٤٨٧.

(٢) التفسير القرآني للقرآن د. عبد الكريم الخطيب: ٥ / ٦٥١.

وقوته، بل لقد ألقوا بأنفسهم فى حومة القتال [١]، وهم على نية الاستشهاد فى سبيل الله ، فكانوا جندا من جنود الله معك "[٢].

ـــ الوحدات التركيبية ودلالتها النفسية:

١ ـ دلالة أسلوب الشرط: في قوله تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ﴾، وأسلوب الشرط له أثر في تماسك النصوص واستمراريتها [٣]، وهذا التماسك والاستمرار يعكس الدلالة النفسية التي تبين أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ جعل فعل الشرط إرادة الخديعة لَا الخديعة نفسها، وعبَّر في حرف الشرط بـ (إن) الدالة على الشك؛ لبيان أنه يجب إبعاد إرادة الخديعة والخديعة نفسها ليقدم على السلم بقلب سليم، وإرادة وعزيمة مع اليقظة والحذر، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ ﴾ [٤] فالإقدام على السلم يكون من غير دخل، ولا تردد في العزيمة مع الحذر، وجواب الشرط هو قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ﴾، أي أن الله تعالى كافيك وعاصمك من الناس بقوته وقدرته القاهرة الظاهرة[٥].

---

(١) حَوْمةُ كُلِّ شَيْءٍ: مُعْظَمُهُ كَالْبَحْرِ وَالْحَوْضِ وَالرَّمْلِ...، وحَوْمَةُ الْقِتَالِ: مُعْظَمُهُ وأَشدُّ موضعٍ فِيهِ" ينظر: لسان العرب : [ح و م].

(٢) التفسير القرآني للقرآن د. عبد الكريم الخطيب : ٥ / ٦٥١ ، ٦٥٢ .

(٣) أسلُوب الشَّرط في القرآن الكريم جمالياته ووظائفه سورة الروم مثالًا ـ حسين فاضل الحلو صـ ٣.

(٤) سورة النساء من الآية رقم (٧١).

(٥) زهرة التفاسير للإمام أبي زهرة: ٦ / ٣١٧٩ ـ دار الفكر العربي.

٢ ـ العطف بالواو[١] في قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ " قَوْلُهُ : وَبِالْمُؤْمِنِينَ عُطِفَ عَلَى بِنَصْرِهِ وَأُعِيدَ حَرْفُ الْجَرِّ بَعْدَ وَاوِ الْعَطْفِ لِدَفْعِ تَوَهُّمِ أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى اسْمِ الْجَلَالَةِ ، فَيُوهِمُ أَنَّ الْمَعْنَى وَنَصَرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ أَنَّ الْمَقْصُودَ أَنَّ وُجُودَ الْمُؤْمِنِينَ تَأْيِيدٌ مِنَ اللَّهِ لِرَسُولِهِ إِذْ وَفَّقَهُمْ لِاتِّبَاعِهِ فَشَرَحَ صَدْرَهُ بِمُشَاهَدَةِ نَجَاحِ دَعْوَتِهِ وَتَزَايُدِ أُمَّتِهِ وَلِكَوْنِ الْمُؤْمِنِينَ جَيْشًا ثَابِتِي الْجَنَانِ ، فَجُعِلَ الْمُؤْمِنُونَ بِذَاتِهِمْ تَأْيِيدًا ، وَالتَّأْلِيفُ بَيْنَ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَّةٌ أُخْرَى عَلَى الرَّسُولِ ، إِذْ جَعَلَ أَتْبَاعَهُ مُتَحَابِّينَ وَذَلِكَ أَعْوَنُ لَهُ عَلَى سِيَاسَتِهِمْ ، وَأَرْجَى لِاجْتِنَاءِ النَّفْعِ بِهِمْ ، إِذْ يَكُونُونَ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، وَقَدْ كَانَ الْعَرَبُ يُفَضِّلُونَ الْجَيْشَ الْمُؤَلَّفَ مِنْ قَبِيلَةٍ وَاحِدَةٍ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أَبْعَدُ عَنْ حُصُولِ التَّنَازُعِ بَيْنَهُم ، وَهُوَ أَيْضًا مِنَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ نَزَعَ مِنْ قُلُوبِهِمُ الْأَحْقَادَ وَالْإِحَنَ ، الَّتِي كَانَتْ دَأْبَ النَّاسِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَكَانَتْ سَبَبَ التَّقَاتُلِ بَيْنَ الْقَبَائِلِ، بَعضِهَا مَعَ بَعضٍ، وَبَيْنَ بُطُونِ الْقَبِيلَةِ الْوَاحِدَةِ ...، فَلَمَّا آمَنُوا بِمُحَمَّد ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ انْقَلَبَتِ الْبَغْضَاءُ بَيْنَهُمْ مَوَدَّةً، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا ﴾[٢] ، وَمَا كَانَ ذَلِكَ التَّآلُفُ وَالتَّحَابُّ إِلَّا بِتَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ لَمْ يَحْصُلْ مِنْ قَبْل بِوَشَائِجِ الْأَنْسَاب ، وَلَا بِدَعَوَاتِ ذَوِي الْأَلْبَابِ ، وَلِذَلِك اسْتَأْنَف بَعْد قَوْلِه : وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِم قَوْلَهُ : لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلِكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ اسْتِئْنَافًا نَاشِئًا عَنْ مَسَاقِ الِامْتِنَانِ بِهَذَا الِائْتِلَافِ، فَهُوَ بَيَانِيٌّ ، أَيْ لَوْ حَاوَلْتَ تَأْلِيفَهُمْ بِبَذْلِ الْمَالِ الْعَظِيمِ مَا حَصَلَ التَّآلُفُ بَيْنَهُمْ "[٣].

---

(١) " العطف بالواو يدل على مطلق الجمع " ينظر: شرح ابن عقيل: ٣ / ٢٢٥ ، ٢٢٦ ـ تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد ـ دار التراث بالقاهرة: ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

(٢) سورة آل عمران من الآية رقم (١٠٣).

(٣) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: ١٠ / ٦٣ ، ٦٤ (بتصرف).

كما أن " فى عطف ﴿وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ على قوله تعالى ﴿بِنَصْرِهِۦ﴾ تكريم لهؤلاء المؤمنين الذين اجتمعوا إلى النبىّ، وقاتلوا تحت رايته ، وأنهم قوة من قوى الحق ، وجند من جنود الله، ينصر بهم من يشاء من عباده "(١).

٣ ــ دلالة الجملة الاسمية المؤكدة بإن:

في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ﴾، والتأكيد بإن والجملة الاسمية يجسد الدلالة النفسية لدى المخاطب فهي في مقام التعليل للأمر، حيث إن الفاء رابطة، وإنَّ واسمها وخبرها، والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط ، وقد أكد الله تعالى عصمته لنبيه وأنه عاصمه من الناس بـ (إنَّ)، وبتعريف الطرفين، وهو يفيد قصر العصمة على الله تعالى وحده، أي أنه وحده هو العاصم لك من الناس ، ومن يحاول أن يخدعك، فإنما يخدع الله، والله بكل شيء عليم (٢).

تعقيب

من خلال تحليل الآية الكريمة السابقة نجد أن الدلالة النفسية للخطاب القرآني فيها تدل على عدة دلالات كالآتي:

١ ـ عوامل النصر الحقيقية تتمثل في طاعة الله ـ سبحانه وتعالى ـ ورسوله الكريم، والتسليم بأنه حسبك وكافيك في كل أمورك.

٢ ـ إقرار مبدأ السلم المسلح؛ لأنه لا يخلو المسلمون من أعداء ما داموا بحق مسلمين، وأن قوى الشر من الإنس والجن كلها أعداء لهم.

٣ ـ جواز قبول السلم في ظروف معينة، وعدم قبوله في أخرى، وذلك بحسب حال المسلمين قوة وضعفًا.

---

(١) التفسير القرآني للقرآن د . عبد الكريم الخطيب: ٥ / ٦٥٢.

(٢) زهرة التفاسير للإمام أبي زهرة : ٦ / ٣١٧٩ .

المطلب الثاني: الموضع الثاني من سورة الأنفال.

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ سورة الأنفال (٦٤).

ـ علاقة الآية الكريمة بما قبلها:

هذه الآية اسْتِئْنَافٌ ابْتِدَائِيٌّ بِالْإِقْبَال عَلَى خِطَاب الرَّسُول ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ بِأَوَامِر وَتَعَالِيم عَظِيمَة ، مَهَّدَ لِقَبُولِهَا وَتَسْهِيلِهَا بِمَا مَضَى مِنَ التَّذْكِيرِ بِعَجِيبِ صُنْعِ اللَّـه وَالِامْتِنَـان بِعِنَايَتِـه بِرَسُولِه وَالْمُـؤْمِنِين ، وَإِظْهَـار أَنَّ النَّجَـاح وَالْخَيْـر فِـي طَاعَتِـه وَطَاعَـة اللَّـه ، مِـنْ أَوَّل السُّورَة إِلَـى هُنَـا ، فَمَوْقِـع هَـذِه الْآيَـة بَعْـد الَّتِـي قَبْلَهَـا كَامِـل الِاتِّسَاق وَالِانْتِظَام ، فَإِنَّه لَمَّا أَخْبَرَه بِأَنَّـه حَسْبُه وَكَافِيه ، وَبَيَّن ذَلِك بِأَنَّـه أَيَّدَه بِنَصْرِه فِيمَا مَضَى وَبِالْمُؤْمِنِين ، فَقَدْ صَار لِلْمُؤْمِنِين حَظٌّ فِي كِفَايَة اللَّه تَعَالَى رَسُولَه ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ فَلَا جَرَم أَنْتَج ذَلِك أَنَّ حَسْبَه اللَّه وَالْمُؤْمِنُون، فكانت جملة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ كالفذلكة [١] للجملة الَّتِي قَبْلَهَا[٢].

ـ المعنى العام للآية الكريمة:

المعنى: يأيها النبي كافيك الله تعالى ومن معك من المؤمنين في تحقيق النصر الذي وعدك به على أعدائك المخادعين، والآية وما بعدها رفع لروح المؤمنين المعنوية بالوعد بتأْييد الله لرسوله عند الجهاد [٣].

---

(١) الفذلكة: هي في كلام العلماء يراد بها: إجمال ما فصّل أولا ، ويقال أيضا: إنّ الفذلكة بمعنى مجمل الكلام وخلاصته " ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوني: ٢ / ١٢٦٤ ـ تحقيق / د. علي دحروج ـ مكتبة لبنان ـ ناشرون ـ الأولى: ١٩٩٦.

(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: ١٠ / ٦٥.

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ٣ / ١٦٤٤.

التحليل:

ـ الوحدات الصوتية ودلالتها النفسية:

أولا: دلالة الأصوات الصامتة:

من خلال تحليل الأصوات الصامتة في الآية الكريمة يلاحظ ما يأتي:

١ ـ شيوع الأصوات المجهورة ، حيث بلغ عددها (٢٩) صوتًا بنسبة بلغت : ٣٨ ،٧٨ % ، وهي أصوات تتسم بالقوة والوضوح ، وهذه الأصوات تحاكي وضوح وقوة " نداء المولى ـ سبحانه وتعالى ـ لنبيه الكريم بعنوان النبوة التي شرفه الله بها على سائر الناس ، وإخباره بنعم الخبر مطمئناً إياه وأتباعه من المؤمنين بأنه كافيهم أمر أعدائهم ، فما عليهم إلا أن يقاتلوهم ما دام الله ـ سبحانه وتعالى ـ ناصرهم ومؤيدهم عليهم "(١).

٢ ـ شيوع الأصوات المتوسطة ، حيث بلغ عددها (١٥) صوتًا بنسبة بلغت : ٥٤ ،٤٠ % ، وهذه الأصوات تتميز بأنها أصوات مستمرة، وهذه الأصوات تتناسب مع مضمون الكريمة في أن الله داعم لرسوله ومن معه من المؤمنين في تحقيق النصر الذي وعده به على أَعدائه المخادعين بما يحملونه من طاقات القوى الروحية والنفسية بما تنطوي عليه قلوبهم من إيمان وتقوى (٢).

٣ ـ شيوع أصوات الذلاقة ، حيث بلغ عددها (١٧) صوتًا بنسبة بلغت : ٩٤ ،٤٥ % ، وهذه الأصوات تتسم باليسر والسهولة في نطقها، وهذا اليسر وتلك السهولة تتناسب مع مضمون الآية الكريمة من حيث إِظْهَارِ أَنَّ النَّجَاحَ وَالْخَيْرَ فِي

---

(١) التفسير الوسيط د . سيد طنطاوي: ١٨٦٦ (بتصرف).

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري: ٢ / ٣٢٦ (بتصرف) ـ مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ـ الطبعة الخامسة : ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

طَاعَةِ اللَّه ورسوله،" وبإخباره بِأَنَّه حسبه وَكَافِيه، وَبَيَّن ذَلِكَ بِأَنَّه ـ سبحانه وتعالى ـ أَيَّدَه بِنَصْرِه فِيمَا مَضَى وَبِالْمُؤْمِنِين [١].

ثانياً: المقاطع الصوتية ودلالتها النفسية:

ـ التقطيع الصوتي للآية الكريمة:

(يا / أي / ي / هن / ن / بي / ي / حس / ب / كل / لا / هـ / و / م / نت / ت / ب / ع / ك / م / نل / مؤ / م / نين)

(ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص)

وباستقراء التقطيع الصوتي السابق يلاحظ ما يأتي:

١ ـ جاء المقطع المفتوح القصير (١٣) مرة في الآية الكريمة بنسبة بلغت ١٦ ،٥٤ % ، بينما جاء المقطع المفتوح المتوسط : (مرتان) في الآية الكريمة بنسبة بلغت ٣٤ ، ٨ % ، وهذا المقطع المفتوح القصير أو المتوسط يوحي بالانفتاح ، وهذا الانفتاح يحاكي أن تأييد الله ـ سبحانه وتعالى ـ لنبيه ومن معه من المؤمنين يكون معه النصر والكفاية ، " وَتخصِيص النَّبِي بهذه الْكِفَايَة لِتَشْرِيف مَقَامِه بِأَنَّ اللَّه يَكْفِي الْأُمَّة لِأَجْلِه "[٢].

٢ ـ جاء المقطع المغلق المتوسط (٨) مرات في الآية الكريمة بنسبة بلغت ٣٤، ٣٣ % ، وهذا المقطع المغلق المتوسط يمتاز بالثبات والاستقرار، وهذا الثبات

---

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: ١٠ / ٦٥.

(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: ١٠ / ٦٥.

والاستقرار يحاكي استمرار وعد الله لعباده المؤمنين المتبعين لرسوله، بالكفاية والنصرة على الأعداء، وأنه كافيهم وناصرهم ما داموا ملازمين لطاعته ورضاه [١].

ـ الوحدات الصرفية ودلالتها النفسية:

ـ دلالة صيغة افتعل : ﴿ ٱتَّبَعَكَ ﴾ ، وتعد صيغة افتعل في اللغة العربية صيغة لها تميزها الواضح بالمقارنة بالصيغ الأخرى حيث إنها الصيغة الوحيدة التي جاءت فيها التاء مزيدة بعد فاء الكلمة، وقد تعددت الجوانب الدلالية لتلك الصيغة بين الدلالة على المطاوعة، والتقابل ، والتشارك، والطلب، والاختلاف البين في المعنى، وتخصيص المعنى، وبمعنى فعل [٢]، وجاء الخطاب القرآني في الآية الكريمة السابقة للدلالة على أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ كافيك ومن معك من المؤمنين في تحقيق النصر الذي وعدك به على أَعدائك المخادعين الناقضين لعهودهم [٣].

ـ الوحدات التركيبية ودلالتها النفسية:

ـ دلالة أسلوب النداء [٤] في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ النداء للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وكان النداء بـ (يا) التي للبعيد ، لبعد الشرف في موضوع النداء، وهو الاعتماد على الله والاتقاء بحمايته، وبكلاءته ـ سبحانه وتعالى ـ ، والكلام السابق في هذه الآية وما قبلها للتحريض على الجنوح للسلام إن جنحوا

---

(١) تفسير الإمام السعدي صـ ٣٢٥ .

(٢) ينظر: صيغة افتعل في القرآن الكريم دراسة لغوية د. مصطفى زكي التوني صـ ٣٨ : ٨٧ ـ مجلة كلية التربية جامعة عين شمس ـ المجلد الثالث ـ العدد الثالث : ١٩٩٧م ، وقارن: شذا العرف في فن الصرف للحملاوي صـ ٣٣ ـ مكتبة الرشد الرياض.

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ٣ / ١٦٤٤ (بتصرف) .

(٤) "إذا صدر الكلام بالنداء كان دليلا على الاهتمام به؛ لأن النداء يوجب التفات المخاطب إلى مناديه " ينظر: تفسير ابن عثيمين: ٢ / ١٧٢ .

معتمدًا على الله، آمنا من أن يخدعوه؛ لأن الله تعالى منه وكالته، والمؤمنون معه يؤيدونه وينصرونه، وإنه بنعمته ـ سبحانه وتعالى ـ ألف بين قلوبهم، وما كان يمكن لأحد أن يؤلف قلوبهم ، وتلك إحدى خوارق العادات ، وهنا تصرح الآية الكريمة بأن الله وحده عاصم نبيه ومن معه [١]، كما أن أسلوب النداء يظهر ويعكس الحالة النفسية للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن معه من المؤمنين، " أي : يا أيها النبي حسبك الله وكافيك في جميع أمورك أنت والمؤمنين بك فكونوا أقوياء العزم ثابتى الجنان، فإن الله معكم بالنصر والمعونة، ولا شك أن هذا يقوى الروح المعنوية في جيوش المسلمين، وهذا لا يمنع الأخذ بالأسباب، ولذا يقول الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ﴾ [٢]، وحثهم عليه حثًا شديدًا حتى يبذلوا النفس والنفيس في سبيل الله طيبة نفوسهم بهذا، وذلك ببيان فضيلة الجهاد وأنهم ينتظرون في الجهاد إحدى الحسنيين: إما الشهادة، ويا لها من شرف!! وإما الغنيمة والنصر [٣].

تعقيب

من خلال تحليل الآية الكريمة السابقة نجد أن الدلالة النفسية للخطاب القرآني فيها تدل على عدة دلالات كالآتي:

١ ـ سر النَّجَاح والخير فِي طَاعَة الله وَطَاعَة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

٢ ـ الكافي هو الله ـ سبحانه وتعالى، ومن زعم أن هناك من يكفي سوى الله تعالى فقد أشرك.

---

(١) زهرة التفاسير لأبي زهرة : ٦ / ٣١٨٢ (بتصرف).

(٢) سورة الأنفال من الآية رقم (٦٥).

(٣) التفسير الواضح لمحمد محمود الحجازي: ١ / ٨٤٣ (بتصرف) ـ دار الجيل الجديد ـ بيروت ـ الطبعة العاشرة: ١٤١٣ هـ .

المبحث الثالث:

موضعا سورة التوبة، ويشتمل على:

المطلب الأول: الموضع الأول من سورة التوبة.

المطلب الثاني: الموضع الثاني من سورة التوبة.

المطلب الأول: الموضع الأول من سورة التوبة

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ التوبة: ٥٩.

ـــ المقصد العام لسورة التوبة:

يتمثل المقصد العام لسورة التوبة في معاداة من أعرض عما دعت إليه السور الماضية، من اتباع الداعي إلى الله في توحيده، واتباع ما يرضيه، ومولاة من أقبل عليه، وأدل ما فيها على الإبلاع في هذا المقصد: قصة المخلفين، فإنهم ـ لاعترافهم بالتخلف عن الداعي بغير عذر في غزوة تبوك المحتمل على وجه بعيد منهم رضي الله عنهم للإعراض بالقلب ـ هجروا وأعرض عنهم بكل اعتبار، حتى بالكلام، حتى بالسلام، إلى أن تيب عليهم، فذلك معنى تسميتها بالتوبة، وهو يدل على البراءة؛ لأن البراءة منهم بهجرانهم حتى في رد السلام، كان سبب التوبة، فهو من إطلاق المسبب على السبب. وتسميتها ببراءة واضح أيضاً فيما ذكر من مقصودها [١].

ـــ المعنى العام للآية الكريمة:

المعنى : ولو أَن هؤلاءِ اللامزين المعترضين أَخذوا ما أَعطاهم الله ورسوله من الصدقات ونفوسُهم راضية بما أَخذوه وإن قل، وقالوا: كافينا فضل الله وما قسمه لنا في هذه المرة، سيعطينا الله من فضله ورسوله بعدها من صدقات أَو مغانم أُخرى حسبما نرجو ونأْمل، إنا إلى الله راغبون في زيادة الخير والفضل، لو أَن ذلك كله حدث منهم، لكان خيرا لهم وأَزكى مما قالوه، واستحقوا غضب الله من أَجله [٢].

---

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للإمام البقاعي: ٢ / ١٥٣، ١٥٤.

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ٣ / ١٧٢٠.

التحليل:

ـ الوحدات الصوتية ودلالتها النفسية:

أولا : دلالة الأصوات الصامتة:

من خلال تحليل الأصوات الصامتة في الآية الكريمة يلاحظ ما يأتي:

١ ـ شيوع الأصوات المجهورة ، حيث بلغ عددها (٦٣) صوتًا بنسبة بلغت : ٧٦ ،٧٨ %، وهي أصوات تتسم بالوضوح ، فهي تحاكي وضوح " وبيان ما ينبغى أن يكون عليه المسلمون جميعًا، إزاء كلّ ما يقول الرسول أو يعمل ، وهو الرضا والتسليم المطلق، بكل ما يقضى به، فهو ـ صلى الله عليه وسلم ـ الأمين الذي ائتمنه الله على دين الله، والقيّم الذي أقامه الله على عباد الله، وأنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا ينطق عن الهوى، ولا يحكم إلا بما أراه الله "[(١)].

٢ ـ شيوع الأصوات المتوسطة، حيث بلغ عددها (٣٠) صوتًا بنسبة بلغت : ٥٠ ،٣٧ % ، وهذه الأصوات تتميز بأنها أصوات مستمرة كما ذكرنا من قبل، وهذه الأصوات تحاكي استمرار الرجاء والرغبة في فضل اللّه ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خالصة من كل طمع دنيوي أو كسب مادي؛ لأن ذلك هو أدب الإيمان الصحيح الذي يجب أن ينضح به قلب المؤمن الحق، وهذا الأدب لا تعرفه قلوب المنافقين ، الذين لم تخالط بشاشة الإيمان أرواحهم، ولم يشرق في قلوبهم نور الإيمان واليقين.

٣ ـ شيوع أصوات الذلاقة، حيث بلغ عددها (٣٣) صوتًا بنسبة بلغت : ٢٥ ،٤١ % ، وهذه الأصوات تتسم باليسر والسهولة في نطقها، وهذا اليسر وتلك السهولة تتناسب مع مضمون الآية الكريمة من حيث إنه " لا يكون المؤمن كاملا

---

(١) التفسير القرآني للقرآن د. عبد الكريم الخطيب: ٥ / ٨٠٥ (بتصرف).

حتى يستوي عنده المنع والعطاء، والفقد والوجد، والفقر والغنى، والعز والذل، وأمَّا إن كان في حالة العطاء والوجد يفرح، وفي حالة المنع والفقد يسخط، فلا فرق بينه وبين أهل النفاق، إلا من حيث التوسم بالإيمان، ولو أنه رضي بما قسم الله له، واكتفى بعلمه، ورغب الله في زيادته من فضله ، لكان خيرًا له وأسلم[1].

ثانياً: المقاطع الصوتية ودلالتها النفسية:

ـ التقطيع الصوتي للآية الكريمة:

(و / لو / أن / ن / هم / ر / ضو / ما / آ / تا / ه / مل / لا / ه / و / ر / سو / ل / ه / و / قا / لو / حس / ب / نل / لا / ه / س / يؤ / تي / نل / لا / ه / من / فض / ل / ه / و / ر / سو / ل / ه / إن / نا / إ / لل / لا / ه/ را / غ / بون)

(ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح ص)

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد للإمام ابن عجيبة : ٢ / ٣٩٤ ـ تحقيق / أحمد عبد الله القرشي رسلان ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الثانية : ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م.

وباستقراء التقطيع الصوتي السابق يلاحظ ما يأتي:

١ ـ جاء المقطع المفتوح القصير (٢٣) مرة في الآية الكريمة بنسبة بلغت ٤٤، ٢٤ % ، بينما جاء المقطع المفتوح المتوسط: (١٥) مرة في الآية الكريمة بنسبة بلغت ٨٤ ، ٢٨ % ، وهذا المقطع المفتوح القصير أو المتوسط تنبثق منه سمة الانفتاح التي تدل على أن " الله ـ سبحانه وتعالى ـ أرشدهم إلى ما كان ينبغي أن يكونوا عليه فقال عز وجل : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾، أي من الصدقات ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ ﴾ أي كافينا الله ﴿ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ الواسع العظيم ورسوله بما يقسم علينا ويوزعه بيننا ﴿ إِنَّا إِلَى اللَّهِ ﴾ وحده ﴿ رَاغِبُونَ ﴾ طامعون راجعون، أي لكان خيراً لهم وأدْرَكَ لحاجتهم [١].

٢ ـ جاء المقطع المغلق المتوسط (١٣) مرة في الآية الكريمة بنسبة بلغت ٠٠ ، ٢٥ % ، وهذا المقطع المغلق المتوسط يمتاز بالثبات والاستقرار كما ذكرنا من قبل ، وهذا الثبات والاستقرار يتجلى في مظاهر الرحمة الإلهية في إرشاد المنافقين إلى أحسن ما يكونوا عليه ليكملوا ويسعدوا في الدارين [٢].

ـ الوحدات الصرفية ودلالتها النفسية:

ـ دلالة الزمن الصرفي، وتتمثل في دلالة الفعل المضارع: ﴿ سَيُؤْتِينَا ﴾ وهو في الآية الكريمة له دلالة نفسية تدل على الاستمرار في الإيمان بأنه لا كافي إلا الله، ووجوب انحصار الرغبة فيه ـ سبحانه وتعالى ـ وحده دون سواه ، وعدم اللجوء إلى غيره؛ لأنه هو العاطي والمنعم والرزاق [٣].

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري: ٢ / ٣٨٣.

(٢) السابق نفسه: ٢ / ٣٨٤.

(٣) السابق نفسه: ٢ / ٣٨٤ (بتصرف).

٢ ـ دلالة صيغة اسم الفاعل: ﴿رَٰغِبُونَ﴾

صيغة اسم الفاعل مشتقة من الفعل للدلالة على الثبوت أو الحدوث حيث إن الفعل يدل على التجدد والحدوث، فإن كان ماضيا دل على أن حدثه تم في الماضي، وإن كان حالا أو استقبالا دل على ذلك، أما اسم الفاعل فهو أدوم وأثبت من الفعل ولكنه لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة [١]، وصيغة اسم الفاعل في الآية الكريمة السابقة لها دلالتها النفسية حيث دلت على أنّ الله تعالى يغنينا عن الصدقة وغيرها من أموال الناس ويوسع علينا من فضله وكرمه ، وأننا راغبون إليه ـ سبحانه وتعالى ـ ونكتفي بما يأتي من قبله كائناً ما كان [٢].

ـ الوحدات التركيبية ودلالتها النفسية:

١ ـ دلالة أسلوب الشرط:

في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ ، وأسلوب الشرط هذا له دلالته النفسية التي تؤدي إلى تماسك النصوص واستمراريتها، حيث إن (لو): شرطية، و (أنهم): مبتدأ ، والخبر محذوف تقديره: ولو رضاهم ثابت أو موجود، وقيل: فاعل بفعل محذوف تقديره : ولو ثبت رضاهم ، وجواب (لو) : محذوف تقديره: ولو أنهم رضوا لكان خيراً لهم [٣] ، وهذا الأسلوب يجسد الحالة النفسية التي تَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا آلَ أَمْرُهُ فِي الدِّينِ إِلَى النِّفَاقِ . وَأَمَّا مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا بِقَدْرِ

---

(١) معاني الأبنية في العربية د . فاضل السامرائي صـ ٤١ ـ دار عمار للنشر والتوزيع ـ عمان الأردن ـ الطبعة الثانية : ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

(٢) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير للخطيب الشربيني: ١ / ٦٢٣ ـ مطبعة بولاق الأميرية ـ القاهرة : ١٢٨٥ هـ.

(٣) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد للإمام ابن عجيبة: ٢ / ٣٩٣ .

مَا أَذِنَ اللَّهُ فِيهِ ، وَكَانَ غَرَضُهُ مِنَ الدُّنْيَا أَنْ يَتَوَسَّلَ إِلَى مَصَالِحِ الدِّينِ فَهَذَا هُوَ الطَّرِيقُ الْحَقُّ ، وَالْأَصْلُ فِي هَذَا الْبَابِ أَنْ يَكُونَ رَاضِيًا بِقَضَاءِ اللَّهِ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ فَذَكَرَ فِيهِ مَرَاتِبَ أَرْبَعَةً:

الْمَرْتَبَةُ الْأُولَى: الرِّضَا بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ تَعَالَى حَكِيمٌ مُنَزَّهٌ عَنِ الْعَبَثِ وَالْخَطَأِ، وَحَكِيمٌ بِمَعْنَى أَنَّهُ عَلِيمٌ بِعَوَاقِبِ الْأُمُورِ، وَكُلُّ مَا كَانَ حُكْمًا لَهُ وَقَضَاءً كَانَ حَقًّا وَصَوَابًا وَلَا اعْتِرَاضَ عَلَيْهِ، وَالْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ : أَنْ يَظْهَرَ آثَارُ ذَلِكَ الرِّضَا عَلَى لِسَانِهِمْ ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ ﴾ يعني أَنَّ غَيْرَنَا أَخَذُوا الْمَالَ وَنَحْن لَمَّا رَضِينَا بِحُكْمِ اللَّه وَقَضَائِه فَقَد فزنا بِهَذِهِ الْمَرْتَبَةِ العظيمة في العبودية ، فحسبنا الله ، والمرتبة الثَّالِثَةُ : وَهِيَ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا لَمْ يَبْلُغْ إِلَى تِلْكَ الدَّرَجَةِ الْعَالِيَةِ الَّتِي عِنْدَهَا يَقُولُ: حَسْبُنَا اللَّهُ نَزَلَ مِنْهَا إِلَى مَرْتَبَةٍ أُخْرَى وَهِيَ أَنْ يَقُولَ : ﴿ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ ﴾ إِمَّا فِي الدُّنْيَا إِنِ اقْتَضَاهُ التَّقْدِيرُ، وَإِمَّا فِي الْآخِرَةِ وَهِيَ أَوْلَى وَأَفْضَلُ ، وَالْمَرْتَبَةُ الرَّابِعَةُ : أَنْ يَقُولَ : ﴿ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ فَنَحْنُ لَا نَطْلُبُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ أَخْذَ الْأَمْوَالِ وَالْفَوْزَ بِالْمَنَاصِبِ فِي الدُّنْيَا ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ : إِمَّا اكْتِسَابُ سَعَادَاتِ الْآخِرَةِ . وَإِمَّا الِاسْتِغْرَاقُ فِي الْعُبُودِيَّةِ عَلَى مَا دَلَّ لَفْظُ الْآيَةِ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ قَالَ : ﴿ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ ، وَلَمْ يَقُلْ : إِنَّا إِلَى ثَوَابِ اللَّهِ رَاغِبُونَ[1].

٢ ـ دلالة الجملة الاسمية المؤكدة بإن:

في قوله تعالى:﴿ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ ، والتأكيد بإن والجملة الاسمية له دلالته النفسية التي تبرهن على أنها قائمة مقام التعليل للأمر، فما أعظم هذا الفضل

(١) مفاتيح الغيب للفخر الرازي: ١٦ / ٧٦ ، ٧٧.

العظيم، وما أسمى هذا المقام الكريم، لهذا النبي الذي يحفّه ربّه بهذا الفضل، ويرفعه إلى هذا المقام ، الذي يشرف منه مع ربّه على الناس، ويعطيهم من فضل الله ما يرضيهم ويغنيهم، وما أشقى أولئك الذين يحادّون هذا الرسول، أو يخالفون عن أمره، أو يقع فى نفوسهم ريب فى قول يقوله أو فعل يفعله[١].

تعقيب

من خلال تحليل الآية الكريمة السابقة نجد أن الخطاب القرآني فيها يدل على عدة دلالات نفسية، وبيانها كالآتي:

١ ـ تتجلى مظاهر الرحمة الإلهية في إرشاد المنافقين إلى أحسن ما يكونوا عليه ليكملوا ويسعدوا في الدارين.

٢ ـ لا كافي إلا الله، ووجوب انحصار الرغبة فيه ـ سبحانه وتعالى ـ وحده دون سواه، فنحن لا نطلب من الإيمان والطاعة أخذ الأموال، وإنما نطلب اكتساب سعادات الآخرة.

(١) التفسير القرآني للقرآن د. عبد الكريم الخطيب: ٥ / ٨٠٦ .

المطلب الثاني: الموضع الثاني من سورة التوبة.

قولـه تعـالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ سورة التوبة الآية: (١٢٩).

ـــ علاقة الآية الكريمة بما قبلها:

تتمثل علاقة الآية الكريمة بما قبلها في أن المولي ـ سبحانه وتعالى ـ يَقُولُ : فَإِنْ تَوَلَّى يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ جِئْتَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ مِن قَوْمِك، فَأَدْبَرُوا عَنْك وَلَم يَقْبَلُوا مَا أَتَيْتَهُم بِه مِن النَّصِيحَة فِي اللَّه وَمَا دَعْوَتَهُم إِلَيْه مِنَ النُّور وَالْهُدَى، فَقُل حَسْبِي اللَّه، يَكْفِينِي رَبِّي؛ ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ ﴾ لَا معبود سِوَاه، ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُۖ ﴾ وَبِهِ وَثِقْت، وَعَلَى عَوْنِه اتَّكَلْت، وَإِلَيْه وَإِلَى نَصْرِه اسْتَنَدْت، فَإِنَّهُ نَاصِرِي وَمُعِينِي عَلَى مَن خَالَفَنِي وَتَوَلَّى عَنِّي مِنْكُم وَمِن غَيْرِكُم مِنَ النَّاس ﴿ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ الَّذِي يَمْلِك كُلَّ مَا دُونَه، وَالْمُلُوك كُلُّهُم مَمَالِيكُه وَعَبِيدُه [١].

ـــ المعنى العام للآية الكريمة:

المعنى : أَيْ فَإِنْ أَعْرَضُوا عَنِ الْإِيمَانِ بَعْدَ هَذِهِ الْحَالَة الَّتِي مَنَّ اللَّه عَلَيْهِم بِهَا مِن إِرْسَالِك إِلَيْهِم وَاتِّصَافِك بِهَذِه الْأَوْصَاف الْجَمِيلَة فَقُل: حَسْبِي اللَّه، أَي: كَافِيَّ من كُلِّ شَيْءٍ، عَلَيه تَوَكَّلْت، أَي: فَوَّضْت أَمْرِي إِلَيْه لَا إِلَى غَيْرِه، وَقَد كَفَاه اللَّه شَرَّهُم وَنَصَرَه عَلَيْهِمْ، إِذْ لَا إِلَهَ غَيْرُه "[٢]، "ولا معبود بحق سواه ، ولا أَخاف إلا منه، ولا أَستعين إلا به، وهو رب العرش العظيم [٣].

---

(١) جامع البيان للإمام الطبري: ١٢ / ١٠٠.

(٢) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: ٥ / ٥٣٤.

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ٤ / ٤٠.

التحليل:

ـ الوحدات الصوتية ودلالتها النفسية:

أولا: دلالة الأصوات الصامتة:

من خلال تحليل الأصوات الصامتة في الآية الكريمة يلاحظ ما يأتي:

١ ـ شيوع الأصوات المجهورة ، حيث بلغ عددها (٤١) صوتًا بنسبة بلغت : ٧٣، ٢٢ %، وهي أصوات تتسم بالوضوح ، وهذه الأصوات تحاكي وضوح أن هذه الآية الكريمة عزاء للنبى الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما لقى ويلقى من قومه، من كيد، وما يكابد من شقاقهم وخلافهم، وهو فيصل الأمر فيما بينه وبينهم، إنه يدعوهم إلى الله ـ عزوجل ـ ، ويبسط إليهم يده بالخير، وهذا هو المطلوب منه ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾"[١] فإن أجابوا، فقد أخذوا بحظهم من هذا الخير المسوق إليهم، وإن تولوا وأبوا ، فالله غنى عنهم، ورسوله لائذ بجناب لا يضام، ومستند إلى حمى لا ينال، إنه جناب الله، وحمى الله، وذلك حسبه، وكفايته"[٢].

٢ ـ شيوع الأصوات المتوسطة ، حيث بلغ عددها (٢٠) صوتًا بنسبة بلغت : ٣٥، ٧٠ % ، وهذه الأصوات تتميز بأنها أصوات مستمرة، وهذه الأصوات تحاكي أنه ينبغى لورثته ـ عليه الصلاة والسلام ـ الداعين إلى الله عزوجل، أن يتخلقوا بأخلاقه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فيشق عليهم ما ينزل بالمؤمنين من المشاق والمكاره، وييسرون ولا يعسرون عليهم، ويحرصون على الخير للناس كافة، ويبذلون جهدهم في إيصاله إليهم، ويرحمونهم ويشفقون عليهم، فإن أدبروا عنهم استغنوا بالله وتوكلوا عليه، وفوضوا أمرهم إليه، من غير أسف ولا حزن[٣].

---

(١) سورة المائدة من الآية رقم (٩٩).
(٢) التفسير القرآني للقرآن د. عبد الكريم الخطيب: ٦ / ٩٢٧.
(٣) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد للإمام ابن عجيبة: ٢ / ٤٤٦.

٣ ــ شيوع أصوات الذلاقة ، حيث بلغ عددها (٢٢) صوتًا بنسبة بلغت : ٢٨ ،٣٩ % ، وهذه الأصوات تتسم باليسر والسهولة في نطقها، وهذا اليسر وتلك السهولة تتناسب مع مضمون الآية الكريمة من حيث إنَّه ـ سبحانه وتعَالَى ـ لَمَّا أَمَر رَسُولَه عَلَيْهِ السَّلَام أَنْ يُبَلِّغَ فِي هَذِه السُّورَة إِلَى الْخَلْق تَكَالِيف شَاقَّةً شَدِيدَةً صَعْبَةً يَعْسُر تَحَمُّلُهَا ، إِلَّا لِمَن خَصَّه اللَّه تَعَالَى بِوُجُوهِ التَّوْفِيقِ وَالْكَرَامَةِ ، خَتَمَ السُّورَة بِمَا يُوجِب سُهُولَةَ تَحَمُّلِ تِلْك التَّكَالِيف ، وَهُوَ أَنَّ هَذَا الرَّسُول مِنْكُم ، فَكُلُّ مَا يَحْصُل لَه مِنَ الْعِزِّ وَالشَّرَف فِي الدُّنْيَا فَهُو عَائِدٌ إِلَيْكُم . وَأَيْضًا فَإِنَّه بِحَال يَشُقُّ عليه ضَرَرُكُم وَتَعْظُم رَغْبَتُه فِي إِيصَالِ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَة إِلَيْكُم ، فَهُوَ كَالطَّبِيبِ الْمُشْفِقِ وَالْأَبِ الرَّحِيمِ فِي حَقِّكُمْ ، وَالطَّبِيبُ الْمُشْفِق رُبَّمَا أَقْدَمَ عَلَى عِلَاجَاتٍ صَعْبَة يَعْسُر تَحَمُّلُهَا ، وَالْأَبُ الرَّحِيم رُبَّمَا أَقْدَمَ عَلَى تَأْدِيبَاتٍ شَاقَّةٍ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا عُرِفَ أَنَّ الطَّبِيبَ حَاذِقٌ ، وَأَنَّ الْأَبَ مُشْفِقٌ ، صَارَتْ تِلْكَ الْمُعَالَجَاتُ الْمُؤْلِمَةُ مُتَحَمَّلَةً ، وَصَارَتْ تِلْكَ التَّأْدِيبَاتُ جَارِيَةً مَجْرَى الْإِحْسَان . فكذا هاهنا لَمَّا عَرَفْتُم أَنَّه رَسُول حَقٍّ مِن عِنْد اللَّهِ ، فَاقبلوا منه هَذِه التَّكَالِيف الشَّاقَّة لِتَفُوزُوا بِكُلِّ خَيْرٍ ، ثُمَّ قَال لِلرَّسُول عليه السَّلَامُ : فَإِن لَم يقبلوهَا بل أَعْرَضوا عَنْهَا وَتَوَلَّوْا فَاتْرُكْهُم وَلَا تَلْتَفِت إِلَيْهِم وَعَوِّل عَلَى اللَّه وَارْجِع فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ إِلَى اللَّه ﴿فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ (١).

(١) مفاتيح الغيب للفخر الرازي : ١٦ / ١٧٧ .

ثانياً: المقاطع الصوتية ودلالتها النفسية:

ـ التقطيع الصوتي للآية الكريمة:

(ف / إن / ت / ول / لو / ف / قل / حس / ب / يل / لا / هـ / لا / إ / لا / هـ / إل / لا / هـ / و / ع / لـي / هـ / ت / و ك / كـل / ت / و / هـ / و / رب / بـل / عر / شل / ع / ظيم).

(ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص/ ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص).

وباستقراء التقطيع الصوتي السابق يلاحظ ما يأتي:

١ ـ جاء المقطع المفتوح القصير : (١٧) مرة في الآية الكريمة بنسبة بلغت ٤٧،٢٢ % ، بينما جاء المقطع المفتوح المتوسط : (٤) مرات في الآية الكريمة بنسبة بلغت ١١،١٢ % ، وهذا المقطع المفتوح القصير أو المتوسط تنبثق منه سمة الانفتاح التي تدل على أن المولى ـ سبحانه وتعالى ـ لم يقل الحق لرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إن تولوا وأعرضوا فاعتقد أن حسبك الله » لا ، بل أعلنها للناس كافة ؛ حتى يسمعوها ، ولعل في إعلانك لها ما يلفتهم إلى الحقيقة؛ لأنك إن قلتها ؛ فلن تقولها إلا وعندك رصيد إيماني بها ، وإن فعل أحدهم شيئاً ضدك؛ فسوف يعاقبه الله، وحين تعلن: ﴿حَسۡبِيَ ٱللَّهُ﴾ بعد أن كذبوك، فالأحداث التي سوف تأتي بعد إعلانك ﴿حَسۡبِيَ ٱللَّهُ﴾ ستؤكد أن حسبك في مكانه الصحيح ؛ لأنه لا إله غيره سبحانه ، ولا إله آخر يعارضه في هذا أو في غيره [١].

---

(١) تفسير الشيخ الشعراوي: ٩ / ٥٦١٨ .

٢ ـ جاء المقطع المغلق المتوسط (١٤) مرة في الآية الكريمة بنسبة بلغت ٨٨ ، ٣٨ % ، وهذا المقطع المغلق المتوسط يمتاز بالثبات والاستقرار، وهذا الثبات والاستقرار يحاكي التَّنْوِيهَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ الْمُبَارَكَةِ :﴿حَسۡبِيَ ٱللَّهُ﴾ ؛ لِأَنَّهُ أُمِرَ بِأَنْ يَقُولَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ بِعَيْنِهَا وَلَمْ يُؤْمَرْ بِمُجَرَّدِ التَّوَكُّلِ [١].

ـــ الوحدات الصرفية ودلالتها النفسية:

ـ دلالة الزمن الصرفي

أ ـــ دلالة الأفعال المضارعة: ﴿تَوَلَّوۡاْ﴾، ﴿تَوَكَّلۡتُ﴾والأفعال المضارعة في الآية الكريمة لها دلالة نفسية فهي تدل مع الآية السابقة على الْمُبَادَرَةِ بِاغْتِنَامِ وُجُودِ الرَّسُولِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ لِيَتَشَرَّفُوا بِالْإِيمَانِ بِهِ وَهُمْ يُشَاهِدُونَهُ وَيَقْتَبِسُونَ مِنْ أَنْوَارِ هَدْيِهِ ؛ لِأَنَّ الِاهْتِدَاءَ بِمُشَاهَدَتِهِ وَالتَّلَقِّيَ مِنْهُ أَرْجَى لِحُصُولِ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَالِانْتِفَاعِ بِقَلِيلٍ مِنَ الزَّمَانِ لِتَحْصِيلِ وَافِرِ الْخَيْرِ الَّذِي لَا يُحْصَلُ مِثْلُهُ فِي أَضْعَافِ ذَلِكَ الزَّمَانِ ، وَفِيهِمَا أَيْضًا إِيمَاءٌ إِلَى اقْتِرَابِ أَجَلِ النَّبِي ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ؛ لِأَنَّ التَّذْكِيرَ بِقَوْلِهِ: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ بِأَنَّ هَذَا الْمَجِيءَ الَّذِي مَضَى عَلَيْهِ زَمَنٌ طَوِيلٌ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَضِيَ ؛ لِأَنَّ لِكُلِّ وَارِدٍ قُفُولًا ، وَلِكُلِّ طَالِعٍ أُفُولًا "[٢].

ـــ الوحدات التركيبية ودلالتها النفسية:

١ ـ دلالة أسلوب الشرط:

في قوله تعالى : ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ﴾ ، وأسلوب الشرط له دلالته النفسية التي تبين أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ طالما كان معك وكافيك فلن يضرك

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: ١١ / ٧٤.
(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: ١١ / ٧٤.

أحد؛ لأنه صاحب الملك كله، لَا إله إلا هو، ولا معبود بحق سواه، والآية الكريمة تومئ كذلك إلى أنه كان بمقتضى ما تتضمنه الآية السابقة من معاني يكون نصراؤه منهم، وناشرو دعوة اللَّه إلى الحق منهم، بل إنه كان يرجى منهم حتى بمقتضى عادة العرب أن يؤيدوه، ولا يخذلوه. ولكنهم إن خذلوه، فاللَّه معه، وهو كافيه عن الحاجة إلى غيره، ولذا قال سبحانه: ﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ﴾، أي توكلت عليه وحده، لا أعتمد على أحد غيره ـ سبحانه وتعالى ـ ، وتقديم الجار والمجرور: (عليه) على الفعل: (توكلت) يفيد القصر، أي أنه لَا يتوكل أحد من العباد، ما دام اللَّه تعالى كافله وعاصمه من الناس...، وقد وصف اللَّه ـ سبحانه وتعالى ـ ما يدل على سعة سلطانه، وعزة من يعتمد عليه، فقال تعالت كلماته: ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ (١).

٢ ــ دلالة التأكيد بالجملة الاسمية: ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾، والتأكيد بالجملة الاسمية له أثر نفسي عظيم في نفس المخاطب فهذه الجملة لِلثَّنَاءِ بِعَظِيمِ الْقُدْرَةِ؛ لِأَنَّ مَنْ كَانَ رَبًّا لِلْعَرْشِ الْعَظِيمِ ثَبَتَ أَنَّهُ قَدِيرٌ ؛ لِأَنَّهُ قَدِ اشْتُهِرَ أَنَّ الْعَرْشَ أَعْظَمُ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَلِذَلِكَ وُصِفَ بِالْعَظِيمِ (٢).

تعقيب

من خلال تحليل الآية الكريمة السابقة نجد أن الدلالة النفسية للخطاب القرآني فيها يدل على عدة دلالات، وبيانها كالآتي :

١ ـ أن التوكل يكون على الله ـ سبحانه وتعالى ـ وحده، والاكتفاء بكفالته سبحانه دون سواه، فإليه تنتهي القوة والملك والعظمة والجاه، وهو حسب من لاذ به وحسب من والاه .

---

(١) زهرة التفاسير لأبي زهرة: ٧ / ٣٤٩٧.

(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: ١١ / ٧٤.

٢ ــ أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ طالما كان معك وكافيك فلن يضرك أحد؛ لأنه صاحب الملك كله، لَا إله إلا هو، ولا معبود بحق سواه.

المبحث الرابع: موضع سورة الزمر

قوله تعالى :﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ سورة الزمر الآية : (٣٨).

ـــ المقصد العام لسورة الزمر:

يتمثل المقصد العام لسورة الزمر في الدلالة على أنه ـ سبحانه وتعالى ـ صادق الوعد ، وأنه غالب لكل شيء ، فلا يعجل ؛ لأنه لا يفوته شيء ويضع الأشياء في أوفق محالها ، وعلى ذلك دلت تسميتها بالزمر؛ للإشارة بها إلى أنه ـ عز وجل ـ أنزل كلا من المحشورين داره المعدة له ، بعد الإعذار في الإنذار، والحكم بينهم بما استحقته أعمالهم عدلا منه ـ سبحانه وتعالى ـ يا أهل النار، وفضلًا على المتقين الأبرار"[(١)].

ـــ علاقة الآية الكريمة بالمقصد العام لسورة الزمر:

تعد الآية الكريمة جزءا من المقصد العام لسورة الزمر ؛ " فما دام اعترافهم لازماً بأن الله تعالى هو الخالق فلم عبادة غيره والإصرار عليها مما أفضى بهم إلى أذية المؤمنين وشن الحرب عليهم [(٢)].

ـــ المعنى العام للآية الكريمة:

" والمعنى : ولئن سألت هؤلاء المشركين المعاندين مَنْ خلق السموات والأرض، وأبدع صنعتهما وأحكم نظامهما، وسخر في السماء كواكبها، وأجرى في الأرض

---

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي: ٢ / ٤٢٣.

(٢) أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري: ٤ / ٤٨٩.

أنهارها ، وأرسى جبالها ، وأنبت أشجارها ، وبثَّ فيها من كل دابَّة ليقولن : خلقهن الله لوضوح الدليل ، وسنوح السبيل ، وما وجدوا سوى ذلك ردًّا ولا حاروا جوابًا "(١).

" قل لهم يا محمد بعد هذا الاعتراف منهم تسفيهًا وتبكيتًا: أفكَّرتم بعد هذا الاعتراف والإقرار فرأيتم أن آلهتكم التي تدعونها من دون الله ، وتزعمون لها التسلُّط والتأثير ـ إن أرادني الله بضرٍّ وأذى هل هنَّ قادرات على أن تدفعه عنِّي ، وتحول بينه وبينى ، أو أرادني برحمة ونعمة هل هنَّ قادرات أن تمنعها مني أو تحبسها عنِّي ، وعبر عن آلهتهم بصيغ المؤنث في (كَاشِفَاتُ ، مُمْسِكَاتُ)؛ لأنها مؤنثات الأسماء ، وهي اللاَّت والعزى ومناة "(٢).

التحليل:

ـــ الوحدات الصوتية ودلالتها النفسية:

أولا: دلالة الأصوات الصامتة:

من خلال تحليل الأصوات الصامتة في الآية الكريمة يلاحظ ما يأتي:

١ ـ شيوع الأصوات المجهورة ، حيث بلغ عددها (١١٠) صوتا بنسبة بلغت: ٧٣، ٨٢ % ، وهذه الأصوات تتسم بالوضوح والقوة فهي توضح وتبرز أَنَّهُمْ مَعَ عِبَادَتِهِمُ الْأَوْثَانَ مُقِرُّونَ بِأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ اللَّهُ، وَإِذَا كَانَ اللَّهُ هُوَ الْخَالِقُ فَكَيْفَ يُخَوِّفُونَكَ بِآلِهَتِهِمُ الَّتِي هِيَ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ الذي خلقها وخلق السموات وَالْأَرْضَ.﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم ﴾، أَيْ قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ بَعْدَ اعْتِرَافِهِمْ بِهَذَا﴿ أَفَرَءَيْتُم ﴾، ﴿ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ بِشِدَّةٍ وَبَلَاءٍ، ﴿ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ ﴾ يَعْنِي هَذِهِ الْأَصْنَامَ

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم : ٨ / ٥٧٢ .

(٢) السابق نفسه : ٨ / ٥٧٢ .

﴿ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ ﴾ نِعْمَةٍ وَرَخَاءٍ ﴿ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ﴾ قَالَ مُقَاتِلٌ : فَسَأَلَهُم النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَسَكَتُوا. وَقَالَ غَيْرُهُ : قَالُوا لَا تَدْفَعُ شَيْئًا قدره الله ولكنها تشفع. فنزلت" ﴿ قُلْ حَسْبِيَ ﴾ وَتَرَكَ الْجَوَابَ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ يَعنِي فَسَيَقُولُونَ: لَا ، أَيْ لَا تَكْشِفُ وَلَا تُمْسِكُ، فَقُل أَنْتَ: حَسْبِيَ اللَّه، أَيْ عَلَيْه تَوَكَّلْتُ ، أَيِ اعْتَمَدْتُ ، وَعَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ، ويَعْتَمِد الْمُعْتَمِدُونَ (١).

٢ ــ شيوع الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة ، حيث بلغ عددها(٥٨) صوتا بنسبة بلغت : ٣٨، ٩٢ % ، وهي أصوات مستمرة ، تتسم بالغلق والاحتكاك، وهي تحاكي استمرار تناقضهم مع أنفسهم ؛ لأنهم يعترفون بأن الخالق هو الله، ولكنهم يشركون معه في العبادة آلهة أخرى لا تنفع ولا تضر، ولذا أمر الله ـ سبحانه وتعالى ـ نبيه ـ صلّى الله عليه وسلم ـ أن يقول لهم مبكتا وموبخا: ﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ﴾ ،أى : قل ـ أيها الرسول الكريم ـ لهؤلاء الجاهلين : إذا كان الأمر كما ذكرتم من أن الخالق لهذا الكون هو الله ، فأخبرونى عن هذه الآلهة التي تعبدونها من دونه ـ سبحانه وتعالى ـ : أتستطيع أن تدفع ضرا أراده الله بي؟ أم تستطيع أن تمنع رحمة أو خيرا أعطاه الله لي ؟ كلا إنها لا تستطيع شيئا من ذلك ، وعبادتكم لها إنما هي نوع من السفه والحماقة "(٢).

٣ ــ شيوع أصوات الذلاقة ، حيث بلغ عددها (٦١) صوتا بنسبة بلغت : ٤٠، ٩٤ % ، وهذه الأصوات تتسم بالسهولة واليسر في نطقها، وتلك السهولة، وهذا اليسر يتناسب مع مضمون الآية الكريمة من حيث " قل ـ أيها الرسول الكريم ـ

---

(١) تفسير الإمام القرطبي: ١٥ / ٢٥٨ ، ٢٥٩.

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم د. محمد سيد طنطاوي: ١٢ / ٢٢٦ (بتصرف).

في الرد عليهم وفي السخرية من آلهتهم: الله ـ سبحانه وتعالى ـ الخالق لكل شيء، كافينى في جميع أموري، وعاصمني من كيدكم وكيد من تتوهمون كيده، وعليه وحده لا على غيره يتوكل المتوكلون ؛ لعلمهم أن كل ما سواه تحت ملكوته وقدرته "[١].

ثانياً: المقاطع الصوتية ودلالتها النفسية:

ـ التقطيع الصوتي للآية الكريمة:

(و / ل / إ ن / س / أل / ت / هم / من / خ / ل / قس / س / ما / وا / ت / ول / أ ر / ض / ل / ي / قو / لن / نل / لا / ه / قل / أ / ف / ر / أي / تم / ما / تد / عو / ن / من / دو / نل / لا / ه / إن / أ / را / د / ن/ يل / لا / ه / ب / ضر / رن / هل / هن / ن / كا / ش/ فا / ت / ضر / ر/ ه / أو / أ / را / د / ني / ب / رح / م / تن / هل / هن / ن / مم / س / كا / ت / رح / م / ت / ه / قل / حس / ب / يل / لا / ه / ع / لي / ه/ ي / ت / وك / ك / لل / م / ت / وك / ك / لون)

(ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص

(١) السابق نفسه: ١٢ / ٢٢٧.

/ ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص)

وباستقراء التقطيع الصوتي السابق يلاحظ ما يأتي:

١ ـ جاء المقطع المفتوح القصير (٣٨) مرة في الآية الكريمة بنسبة بلغت ٥٠ ، ٤٧ % ، بينما جاء المقطع المفتوح المتوسط (١٢) مرة في الآية الكريمة بنسبة بلغت ٠٠، ١٥% ، وهذا المقطع المفتوح القصير أو المتوسط يتسم بالوضوح السمعي العالي ، وينتج بمدة زمنية قصيرة ، وبمجهود قليل كما تنبثق منه سمة الانفتاح التي تدل على أن الله هو حسبه وكافيه من كل ضر يراد به، وهو حسبه وكافيه، من كل خير يرجوه، وقوله تعالى: ﴿عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ ، أي أن الله وحده، هو الذي يتوكل عليه المتوكلون، الذين يؤمنون به، ويضيفون وجودهم إليه، فيجدون فى ظله الأمن، والسلامة، والخير [١].

٢ ـ جاء المقطع المغلق المتوسط (٢٩) مرة في الآية الكريمة بنسبة بلغت ٢٦ ، ٣٦ % ، وهذا المقطع المغلق المتوسط تنبثق منه دلالات القوة والثبات والاستمرار حيث إنه يحاكي في الآية الكريمة الرد عليهم :" إِنْ أَرَادَ رَبِّي أَنْ يُصِيبَنِيَ سَعَةً فِي مَعِيشَتِي ، وَكَثْرَةً في مَالِي ، وَرَخَاءً وَعَافِيَةً فِي بَدَنِي ، هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتٌ عَنِّيَ مَا أَرَادَ أَنْ يُصِيبَنِيَ بِهِ مِنْ تِلْكَ الرَّحْمَةِ ؟ وَتُرِكَ الْجَوَابُ لِاسْتِغْنَاءِ السَّامِعِ بِمِعْرِفَةِ ذَلِكَ ، وَدِلَالَةِ مَا ظَهَرَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَيْهِ ، وَالْمَعْنَى : فَإِنَّهُمْ سَيَقُولُونَ لَا ، فَقُلْ: حَسْبِيَ اللَّهُ مِمَّا سِوَاهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا ، إِيَّاهُ أَعْبُدُ ، وَإِلَيْهِ أَفْزَعُ فِي أُمُورِي

(١) التفسير القرآني للقرآن د. عبد الكريم الخطيب: ١٢ / ١١٥٧ (بتصرف).

دُونَ كُلِّ شَيْءٍ سِوَاهُ، فَإِنَّهُ الْكَافِي، وَبِيَدِهِ الضُّرُّ وَالنَّفْعُ، لَا إِلَى الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ الَّتِي لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، ﴿عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾، على الله يتوكل من هو متوكل، وبه فليثق لا بغيره [١].

ـ الوحدات الصرفية ودلالتها النفسية:

١ ـ دلالة الأفعال المضارعة: ﴿لَيَقُولُنَّ﴾، ﴿تَدْعُونَ﴾، ﴿يَتَوَكَّلُ﴾ جاءت الأفعال المضارعة للدلالة على أن " هؤلاء المشركين يقرون بوجود الإله العالم الحكيم لوجود الدليل ، ووضوح السبيل الذي لا يمكن إنكاره ، فإذا هم سئلوا اعترفوا به، وإذا كان كذلك فكيف ساغ لهم عبادة غير الخالق أو تشريك مخلوق مع خالقه في العبادة ؟ وقد كانوا يذكرون بحسن العقول وكمال الفطنة ، ولكنهم لما قلدوا أسلافهم ، وأحسنوا الظن بهم، هجروا ما يقتضيه العقل، وعملوا بما هو محض الجهل "[٢].

٢ ـ دلالة صيغة اسم الفاعل: ﴿كَاشِفَاتُ﴾ ، وجاءت صيغة اسم الفاعل في الآية الكريمة للدلالة على الاستقبال بمعنى أنه " بعد ما تحقَّقتُم أنَّ خالق العالم العلويَّ والسُّفليِّ هو الله ـ عزَّ وجلَّ ـ "[٣]" أخبرونى عن آلهتكم هذه ، هل تقدر على كشف ما أراده الله بي من الضر أو منع ما أراده لى من الخير؟ وإذا لم تكن لها قدرة على شىء فلا ينبغى التعويل عليها ولا الكدّ في عبادتها، بل نعبد الإله القادر الذي تكون عبادته كافية لجلب السراء ودفع الضراء "[٤].

---

(١) جامع البيان للإمام الطبري: ٢١ / ٢٩٥.

(٢) تفسير الإمام المراغي: ٢٤ / ٨.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : لأبى السعود العمادي : ٧ / ٢٥٦ ـ دار إحياء التراث العربى ـ بيروت: ١٤٠٨هـ .

(٤) تفسير الإمام المراغي: ٢٤ / ٨ .

ـــ الوحدات التركيبية ودلالتها النفسية:

١ ـ دلالة أسلوب الشرط : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ ، وأسلوب الشرط له دلالاته النفسية وآثاره الظاهرة في تماسك النصوص واستمراريتها ، الأمر الذي يبرهن على أن " مَنْ خلق السموات والأرض ، وأبدع صنعتهما وأحكم نظامهما ، وسخر في السماء كواكبها ، وأجرى في الأرض أنهارها ، وأرسى جبالها ، وأنبت أشجارها، وبثَّ فيها من كل دابَّة [١] هو الله ـ سبحانه وتعالى ـ حيث إن (إن) شرطية ، وسألتهم فعل وفاعل ومفعول به ، وهو في محل جزم فعل الشرط .

٢ ـ دلالة أسلوب الاستفهام [٢]:﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ﴾ " فلئن قررتم بهذا الاستفهام الإنكاري ليقولن : أنه الخالق للذات كما أنه المالك للمعاني والصفات ، فقال مفسداً لدينهم باعترافهم بأصلين : القدرة التامة له والعجز الكامل لمعبوداتهم : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم ﴾ أي فقلت لمن شئت منهم فرادى أو مجتمعين : ﴿ مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ أي على ما لها من الاتساع والعظمة والارتفاع ﴿ وَٱلْأَرْضَ ﴾ على ما لها من العجائب وفيها من الانتفاع ﴿ لَيَقُولُنَّ ﴾ بعد تخوفيهم لك بشركائهم الذين هم من جملة خلق من أرسلك بما أنت فيه : الذي خلقها الله ، أي وحده ، ولا يصدهم عن ذلك الحياء من التناقض ولا الخوف من التهافت بالتعارض "[٣].

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ٨ / ٥٧٢.

(٢) الاستفهام هو: طلب الفهم، وهو أسلوب يطلب به العلم بشيء مجهول وله " ينظر: الاستفهام في القرآن الكريم عبد الكريم يوسف صـ ٨ ، وما بعدها.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام البقاعي: ٦ / ٤٥٠.

تعقيب

من خلال تحليل الآية الكريمة السابقة نجد أن الدلالة النفسية للخطاب القرآني فيها تدل على عدة دلالات، وبيانها كالآتي :

١ ـ أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ وحده المعبود والخالق للمخلوقات، والنافع والضار، وأن غيره عاجز من كل وجه عن الخلق والنفع والضر.

٢ ـ التوكل على الله وحده والاعتماد عليه في جلب المصالح ودفع المضار؛ لأنه وحده صاحب الكفاية، وهو حسبنا، سيكفيني كل ما يهمنا.

المبحث الخامس: موضع سورة الطلاق.

قولـه تعـالى : ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ سورة الطلاق الآية :(٣).

ـــ المقصد العام لسورة الطلاق :

يتمثل المقصد العام لسورة الطلاق في الدلالة على تقدير حسن التدبير في المفارقة والمهاجرة بتهذيب الأخلاق بالتقوى لا سيما إن كان ذلك عند الشقاق، لا سيما إن كان في أمر النساء . لا سيما عند الطلاق، ليكون الفراق على نحو التواصل والتلاق "[١].

ـــ سبب نزول هذه الآية الكريمة:

هذه الآية نزلت في عوف بن مالك الأشجعي أتى رسول الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ، وقال يا رسول الله: إن ابني أسره العدو وجزعت أمه فبم تأمرني ؟ قال آمرك وإياها أن تكثروا من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله. فقالت المرأة: نعم ما أمرك به فجعلا يكثران منها فغفل العدو عن ابنهما فاستاق غنمهم وجاء بها إلى أبويه[٢].

ـــ المعنى العام للآية الكريمة:

المعنى : ومن يفوض أمره إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ ويتوكل عليه وحده، فهو ـ سبحانه وتعالى ـ كافيه في جميع أموره ؛ لأنه ـ عز وجل ـ يبلغ ما يريده، ولا يفوته مراد، ولا يعجزه شيء، ولا يحول دون أمره حائل، ومن مظاهر حكمه في خلقه، أنه ـ عز وجل ـ قد جعل لكل شيء تقديرا قبل وجوده ، وعلم علما تاما مقاديرها وأوقاتها وأحوالها "[٣].

---

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي : ٣ / ٩٥.
(٢) أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري: ٥ / ٣٧٥ (بتصرف).
(٣) التفسير الوسيط د. سيد طنطاوي: ١٤ / ٤٥٠.

التحليل:

ـ الوحدات الصوتية ودلالتها النفسية:

أولا: دلالة الأصوات الصامتة:

من خلال تحليل الأصوات الصامتة في الآية الكريمة يلاحظ ما يأتي:

١ ـ شيوع الأصوات المجهورة ، حيث بلغ عددها (٥٤) صوتا بنسبة بلغت : ٧١،٠٦ % ، وهذه الأصوات تتسم بالوضوح والقوة فهي توضح وتبرز أن كل من يتق الله ـ سبحانه وتعالى ـ يجعل له من كل ضيق مخرجاً، ومن كل كرب فرجا، ويرزقه من حيث لا يرجو ولا يؤمل، ولا يخطر له على بال، ومن يتوكل على الله ـ عز وجل ـ في أمره فلا يفرط في أمر الله، ولا يضيع حقوقه فإن الله تعالى يكفيه ما يهمه من أمر دينه ودنياه [١].

٢ ـ شيوع الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة ، حيث بلغ عددها (٢٥) صوتا بنسبة بلغت : ٩٠ ، ٣٢ % ، وهي أصوات مستمرة، تتسم بالغلق والاحتكاك، وهي تحاكي أن مَن يتق الله التقوى الكاملة، يجعل له من كل مُشْكل وشُبهة ومتشابه مَخرجاً ، فيَنحلّ له كل ما أشكل على الناس في أمر الدين والدنيا، ويرزقه من العلوم والأسرار والمعارف ، ما لا يخطر على بال، من حيث لا يحتسب، من غير تعلُّم ولا مدارسة [٢].

٣ ـ شيوع أصوات الذلاقة ، حيث بلغ عددها (٣٦) صوتا بنسبة بلغت : ٤٧ ، ٣٦ % ، وهذه الأصوات تتسم بالسهولة واليسر في نطقها، وتلك السهولة، وهذا اليسر يتناسب مع مضمون الآية الكريمة من حيث إن الله " منفذ أمره في عباده

---

(١) أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري: ٥ / ٣٧٥ (بتصرف).

(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد للإمام ابن عجيبة: ٧ / ٦٩ (بتصرف).

لا يعجزونه أبداً ، وقد جعل لكل شيء قدراً، أي مقداراً وزماناً ومكاناً فلا يتقدم ولا يتأخر، ولا يزيد ولا ينقص فمن رضي فله الرضا ، ومن سخط فله السخط ، ولا يقع في ملك الله إلا ما يريد الله [١].

ثانيا: الأصوات الصائتة ودلالتها النفسية:

من خلال تحليل الأصوات الصائتة في الآية الكريمة يلاحظ ما يأتي:

ـ ظهرت دلالة الصوت الصائت (الألف) في كلمة ﴿بَٰلِغُ﴾ بما يتميز به من الوضوح السمعي والسعة والامتداد في دعوة الإنسان إلى اليقين في " وعد الله الصادق بالفرج القريب لكل من يتقه سبحانه وتعالى ، والرزق من حيث لا يرجو ولا يحتسب [٢].

ثالثاً: المقاطع الصوتية ودلالتها النفسية:

ـ التقطيع الصوتي للآية الكريمة:

(و / ير / ز ق / هـ / من / حي / ث / لا / يح / ت / س / ب / و / من / ي / ت / وك / كل / ع / لل / لا / هـ / ف / هـ / و / حس / ب / هـ / إن / نل / لا / هـ / با / ل / غ / أم / ر / هـ / قد / ج / ع / لل / لا / هـ / ل / كل / ل / شي / إن / قد / را)

(ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص /

(١) أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري: ٥ / ٣٧٥ (بتصرف).

(٢) السابق نفسه: ٥ / ٣٧٥ (بتصرف).

ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح)

وباستقراء التقطيع الصوتي السابق يلاحظ ما يأتي :

١ ــ جاء المقطع المفتوح القصير (٣٩) مرة في الآية الكريمة بنسبة بلغت ١٤ ،٤٨ % ، بينما جاء المقطع المفتوح المتوسط (١٠) مرات في الآية الكريمة بنسبة بلغت ٣٤ ،١٢% ، وهذا المقطع المفتوح القصير أو المتوسط يتسم بالوضوح السمعي العالي ، وتنبثق منه سمة الانفتاح التي تحاكي أَن يكل الإنسان المؤمن أَمره إِليه ـ سبحانه وتعالى ـ مؤثرًا له على الطمع في غيره، وعن تدبير نفسه، إِن فعل ذلك وتخلق به كان الله له معينًا وكافيًا في الدنيا والآخرة.

٣ ـ جاء المقطع المغلق المتوسط (٣٢) مرة في الآية الكريمة بنسبة بلغت ٥٠ ، ٣٩ % ، وهذا المقطع المغلق المتوسط تنبثق منه دلالات القوة والثبات والاستمرار حيث إنه يحاكي في الآية الكريمة أن من توكل على غير الله ــ سبحانه وتعالى ـ ضاع؛ لأنه لا يعلم المصالح وإن علمها لم يعلم أين هي، وإن علم لم يعلم متى يتسعملها وإن علم لم يعلم كم المقدار المستعمل، وإن علم لم يعلم كيف يستعملها، وهو سبحانه المنفرد بعلم ذلك كله، وما لا يعلمه حق علمه غيره [١].

ــ الوحدات الصرفية ودلالتها النفسية:

١ ــ دلالة الأفعال المضارعة:﴿ وَيَرْزُقْهُ ﴾ ،﴿ يَحْتَسِبُ ﴾ ،﴿ يَتَوَكَّلْ ﴾ جاءت الأفعال المضارعة هنا للدلالة على أن " مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ وَيَقِفُ عِنْدَ حُدُودِهِ وَيَجْتَنِبُ مَعَاصِيَهُ

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام البقاعي: ٨ / ٣١ .

يُخْرِجُهُ مِنَ الْحَرَامِ إِلَى الْحَلَالِ ، وَمِنَ الضِّيقِ إِلَى السَّعَةِ ، وَمِنَ النَّارِ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ومِنْ حَيْثُ لَا يَرْجُو "(١).

٢ ـ دلالة صيغة اسم الفاعل : ﴿ بَٰلِغُ ﴾، وقد جاءت صيغة اسم الفاعل في الآية الكريمة بما لها من دلالة نفسية كي تبرهن وتؤكد على أن قضاء الحق ـ سبحانه وتعالى ـ وقدره نافذ؛ لأنه ﴿ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴾ أي: وقتًا ومقدارًا، لا يتعداه ولا يقصر عنه، وما على الإنسان المؤمن إلا أن يتوكل عليه ـ سبحانه وتعالى ـ مؤثرًا له على الطمع في غيره، وعن تدبير نفسه، فإن فعل ذلك كله وتخلق به كان الله له معينًا وكافيًا في الدنيا والآخرة (٢).

ـــ الوحدات التركيبية ودلالتها النفسية:

١ ـ أسلوب الشرط : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ ﴾ (من) شرطية مبتدأ، ويتوكل فعل الشرط، وعلى الله متعلقان بيتوكل، والفاء رابطة، وهو مبتدأ وحسبه خبر، والجملة في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴾ "(٣) ، وأسلوب الشرط له دلالاته النفسية في تماسك النصوص واستمراريتها، الأمر الذي يقوي ويؤكد على أنه لا توكل إلا على الله؛ لأنه وحده المتفرد بهذا الأمر، ومن توكل على غيره ضاع وخسر ولا يلومن إلا نفسه (٤).

---

(١) مفاتيح الغيب للفخر الرازي: ١٨ / ١٦٠.

(٢) التفسير الوسيط: ١٠ / ١٤٦٥ .

(٣) إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين درويش: ١٠ / ١٢١ ـ دار ابن كثير ـ دمشق ـ بيروت ـ الطبعة الرابعة: ١٤١٥ هـ.

(٤) السراج المنير للخطيب الشربيني: ٢ / ١٢٣ (بتصرف).

ـ دلالة الجملة الاسمية المؤكدة بإن: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ ﴾

الجملة الاسمية المؤكدة بإن في الآية الكريمة السابقة تعكس الحالة النفسية فهي تعليل لما تقدم من أن قضاء الله ـ سبحانه وتعالى ـ وقدره نافذ لا محالة،" وإن واسمها، وبالغ خبرها، وأمره مضاف إليه، وقرىء بالغ بالتنوين، وأمره بالنصب مفعول به لبالغ ؛ لأنه اسم فاعل "(١)، كم تؤكد على " أنه ـ جلا وعلا ـ هو المالك المتصرف فى هذا الوجود، وأن كلّ شىء بيده، خاضع لمشيئته، مستجيب لإرادته، وما يريده سبحانه فهو واقع لا محالة، دون أن يعوّقه معوّق، أو يغيره أحد "(٢).

تعقيب

من خلال تحليل الآية الكريمة السابقة نجد أن الدلالة النفسية للخطاب القرآني فيها تدل على عدة دلالات، وبيانها كالآتي:

١ ـ التوكل على الله وحده من أعظم العبادات القلبية التي تضمن للفرد استقرارا نفسيا يقوي العزائم ويطرد المخاوف ويورث القلوب قوة وثباتا وقدرة على مواجهة الشدائد.

٢ ـ من مظاهر حكم الله ـ عز وجل ـ في خلقه أنه قد جعل لكل شيء تقديرا قبل وجوده ، وعلم علمًا تامًا مقاديرها وأوقاتها وأحوالها.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين درويش: ١٠ / ١٢١.

(٢) التفسير القرآني للقرآن د. عبد الكريم الخطيب: ١٤ / ١٠٠٨ (بتصرف).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله أشرف الخلق وخاتم الأنبياء والمرسلين.

وبعد

فيجدر بنا بعد الرحلة الماتعة مع الدلالة النفسية للخطاب القرآني في آيات الحسبلة، أن نسجل أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وبيانها فيما يأتي:

- الدلالة النفسية للخطاب القرآني من الدلالات الجديرة بالدراسة والتحليل؛ لإظهارها الإعجاز اللغوي للنص القرآني.
- الخطاب القرآني نص فريد لا يمكن اعتباره مجرد وعاء لفظي محمل بدلالات لغوية فحسب ، وإنما له أبعاد ودلالات نفسية متنوعة تظهر من خلال دراسته وتحليله على المستوي الصوتي والصرفي والتركيبي.
- جاءت آيات الحسبلة في القرآن الكريم في سبعة مواضع: موضع في سورة آل عمران، وموضعان في سورة الأنفال، وموضعان في سورة التوبة، وموضع في سورة الزمر، وموضع في سورة الطلاق.
- الوحدات الصوتية من أصوات صامتة أو صائتة أو مقاطع صوتية لها دور واضح وبارز في استنباط الدلالات النفسية للنص القرآني، وهذا الدور يعكس ويوضح القيمة الصوتية في استدعاء المعانى، والتأكيد على أن محاولة الربط بين الصوت والحالة النفسية؛ لإظهار نقاط الالتقاء بين القيم التعبيرية وقيم التعبير النفسي الذي تضيفه الإيحاءات الداخلية على دلالة النص، إنما هي محاولات قيمة وبناءة.
- الوحدات الصرفية لها دور ملاحظ في إبراز الدلالات النفسية في النصوص القرآنية ، ومن هذه الوحدات الصرفية الواردة في آيات الحسبلة: دلالة الزمن الصرفي،

وكذلك دلالة صيغة اسم الفاعل.

- الوحدات التركيبية لها عظيم الأثر في إظهار الدلالة النفسية للنصوص القرآنية، ومن هذه الوحدات التركيبية الواردة في آيات الحسبلة: أسلوب النداء، وأسلوب الشرط ، وأسلوب الاستفهام، والجملة الإسمية المؤكدة بإن .
- شيوع الأصوات المجهورة بما تتسم به من قوة ووضوح في آيات الحسبلة يبرهن على صدق إيمان الإنسان ويقينه بأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ حسبه وكافيه.
- شيوع الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة في آيات الحسبلة، تحاكي أن التوكل على الله وحده من أعظم العبادات القلبية التي تضمن للفرد استقرارا نفسيا يقوي العزائم ويطرد المخاوف ويورث القلوب قوة وثباتا وقدرة على مواجهة الشدائد؛ لأنه وحده حسبنا، سيكفيني كل ما يهمنا.
- شيوع المقاطع المفتوحة القصيرة أو المتوسطة بنسبة كبيرة من إجمالي مقاطع آيات الحسبلة، يحاكي أن الله ـ عز وجل ـ طالما كان معك وكافيك فلن يضرك أحد ؛ لأنه صاحب الملك كله، لَا إله إلا هو، ولا معبود بحق سواه.
- شيوع المقاطع المغلقة المتوسطة بما فيها من ثبات واستقرار، يحاكي أن ثبات أهل الإيمان واليقين الراسخ على طاعة الله ـ سبحانه وتعالى ـ ورسوله الكريم، من أهم عوامل الانتصار والفوز في الدنيا والآخرة ؛ لأن الله هو حسبنا ونعم الوكيل.

ـ الفهارس الفنية المتنوعة

أ ـــ فهرس المصادر والمراجع

ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : لأبى السعود . دار إحياء التراث العربى ـ بيروت : ١٤٠٨هـ .

ـ الاشتقاق لعبد القادر المغربي ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة القاهرة . الطبعة الثانية : ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م .

ـ الأصوات العربية " وصف وتحليل " أ.د/ عبد التواب مرسي الأكرت ـ الطبعة الأولى : ٢٠١٣م .

ـ الأصوات اللغوية : د/ إبراهيم أنيس . مكتبة الأنجلو المصرية . الطبعة الرابعة .

ـ أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري ـ مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية ـ الطبعة الخامسة : ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .

ـ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد للإمام ابن عجيبة ـ تحقيق / أحمد عبد الله القرشي رسلان ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الثانية : ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م.

ـ بنية التشكيل الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن ـ فخرية غريب قادر ـ مجلة كلية العلوم الإسلامية ـ بغداد : ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٣م.

ـ تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد مرتضى الحسيني الزَّبيدي ـ تحقيق : مجموعة من المحققين ـ طبعة دار الهداية .

ـ تاج اللغة وصحاح العربية : للجوهري ـ تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ـ دار العلم للملايين ـ الطبعة الثانية : ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

ـ تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي ـ دار الكتاب العربي . الطبعة الثانية : ١٣٥٩ هـ ـ ١٩٤٠ م.

ـ التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ـ مؤسسة التاريخ العربي . بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى : ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م .

ـ تفسير البحر المحيط : لأبى حيان الأندلسي ـ دار الفكر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى : ١٤٢٠ هـ .

ـ التفسير القرآني للقرآن د.عبد الكريم الخطيب ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة .

ـ التفسير الوسيط للدكتور/ محمد سيد طنطاوي ـ دار نهضة مصر ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى : ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧م.

ـ التعريفات : للجرجانى . طبعة مصطفى الحلبى القاهرة : ١٩٣٨م .

ـ تهذيب اللغة : للأزهري ـ تحقيق/ عبد السلام هارون وآخرين ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة .

ـ جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ـ تحقيق : أحمد محمد شاكر ـ مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الأولى : ١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٠م.

ـ الجامع لأحكام القرآن : للقرطبى ـ دار الحديث ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية : ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م .

ـ جامع العلوم في اصلاحات الفنون للقاضي الأحمد نكري ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى : ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

ـ جمالية الخطاب في النص القرآني قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين د. لطفي الجودي ـ مؤسسة المختار ـ الطبعة الأولى : ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م.

ـ الخطاب القرآني وأنواعه دراسة بلاغية في ضوء الفتح المحمدي في علم البديع والبيان والمعاني د. خالق داد ملك ـ مجلة القسم العربي ـ جامعة بنجاب ـ لاهور ـ باكستان ـ العدد : الثاني والعشرون : ٢٠١٥م.

ـ دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني ـ تحقيق / محمود محمد شاكر ـ مطبعة المدني بالقاهرة ـ الطبعة الثالثة : ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

ـ الدلالة الصوتية : د/ صالح الفاخرى ـ دار عصمي للنشر والتوزيع ـ القاهرة . الطبعة الثانية : ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

ـ الدلالات النفسية لبعض الآيات القرآنية في سورة يوسف عليه السلام " دراسة موضوعية د . محمد مصحب محمد جاسم ، د. ماجد محمد خليفة ـ مجلة جامعة تكريت ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية ـ المجلد الخامس والعشرين ـ العدد السابع : شوال : ١٤٣٩هـ ـ يوليو : ٢٠١٨م.

ـ الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم د . محمد محيسن ـ رسالة دكتوراه ـ كلية الآداب ـ جامعة القادسية ـ العراق : ٢٠٠٢م.

ـ شرح ابن عقيل ـ تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ـ دار التراث بالقاهرة : ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

ـ شرح التسهيل لابن مالك لجمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الأندلسي : ـ تحقيق / د . عبد الرحمن السيد ، د . محمد بدوي المختون ـ هجر للطباعة والنشر بالقاهرة ـ الطبعة الأولى : ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠م.

ـ صفوة التفاسير للإمام الصابوني ـ دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى : ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧ م.

ـ صيغة افتعل في القرآن الكريم دراسة لغوية د. مصطفى زكي التوني ـ مجلة كلية التربية جامعة عين شمس ـ المجلد الثالث ـ العدد الثالث : ١٩٩٧م.

ـ علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : د/ محمود السعران ـ دار الفكر العربي ـ الطبعة الثانية : ١٩٩٧م .

ـ علم اللغة النفسي د. عبد العزيز العصيلي ـ مكتبة الملك فهد بن عبد العزيز الوطنية ـ المملكة العربية السعودية : ١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦م.

ـ علم اللغة النفسي بين الأدبيات اللسانية والدراسات النفسية لعزيز كعواش ـ مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ـ العدد السابع : ٢٠١٠م.

ـ ، في فقه اللغة أ.د/ عبد الله ربيع ، أ.د/ عبد العزيز علام ـ المكتبة التوفيقية بالقاهرة ـ الطبعة الأولى : ١٩٧٦م .

ـ القاموس المحيط : للفيروزآبادي ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة : ١٩٧٧م .

ـ الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) لأبي البقاء الكفوي ـ مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الثانية : ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م.

ـ لسان العرب : لابن منظور ـ طبعة دار صادر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى: ١٩٩٧م.

ـ لغة القرآن الكريم في جزء عم ـ محمود أحمد نحلة ـ دار النهضة العربية للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى : ١٩٨١م.

ـ مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور لبرهان الدين بن عمر البقاعي ـ تحقيق وتقديم / د . عبد السميع محمد أحمد . مكتبة المعارف ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ الطبعة الأولى : ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧م .

ـ معاني الأبنية في العربية د . فاضل السامرائي ـ دار عمار للنشر والتوزيع ـ عمان الأردن ـ الطبعة الثانية : ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م .

ـ المعجم الوسيط : لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ دار المعارف : ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

ـ المفيد في الأصوات والتجويد أ.د/ يحيى محمود الجندي ـ الطبعة الأولى : ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م .

ـ مقاييس اللغة : لابن فارس ـ تحقيق/ عبد السلام محمد هارون . مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ـ الطبعة الثانية : ١٣٨٩هـ . ١٩٦٩م .

ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ـ دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة .

ب ـ فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١	المقدمة	٢٩٣٩
٢	التمهيد: تحرير مفاهيم عنوان البحث، ويشتمل على:	٢٩٤٣
٣	أولاً : مفهوم الدلالة النفسية.	٢٩٤٣
٤	ثانيًا: مفهوم الخطاب القرآني.	٢٩٤٤
٥	ثالثًا: مفهوم الحسبلة.	٢٩٤٥
٦	رابعًا: مواضع آيات الحسبلة في القرآن الكريم.	٢٩٤٦
٧	المبحث الأول: موضع سورة آل عمران.	٢٩٤٨
٨	المبحث الثاني: موضعا سورة الأنفال، ويشتمل على:	٢٩٥٨
٩	المطلب الأول: الموضع الأول من سورة الأنفال.	٢٩٥٩
١٠	المطلب الثاني: الموضع الثاني من سورة الأنفال.	٢٩٦٨
١١	المبحث الثالث: موضعا سورة التوبة، ويشتمل على:	٢٩٧٣
١٢	المطلب الأول: الموضع الأول من سورة التوبة.	٢٩٧٤
١٣	المطلب الثاني: الموضع الثاني من سورة التوبة.	٢٩٨١
١٤	المبحث الرابع: موضع سورة الزمر.	٢٩٨٨
١٥	المبحث الخامس: موضع سورة الطلاق.	٢٩٩٦
١٦	الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصل البحث إليها.	٣٠٠٢
١٧	أ ـ فهرس المصادر والمراجع .	٣٠٠٤
١٨	ب ـ فهرس الموضوعات .	٣٠٠٩